الشعراء في الشعر العربي
من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر العباسي
دراسة استقرائية تحليلية نقدية مقارنة

دكتور/ اشرف خليفة عبدالمنعم عبد المجيد
أستاذ مساعد اللغة العربية والدراسات الإسلامية
جامعة سيناء

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلاةً وسلامًا على خير خلقه أجمعين؛ سيدنا محمد خاتم النبيين؛ وبعد: فإن الشعر هو ديوان العرب، ومرآة العصر، التي تنعكس فيها طبيعة الحياة داخل المجتمع العربي؛ ولا يخفى على أحد دور الشعر العربي -ولا سيما قبل عصر التدوين- في توثيق وتأْريخ أيام العرب وحروبهم ووقائعهم وآثارهم ولهجات قبائلهم وغير ذلك مما تعجُّ به أشعار القدماء؛ إذْ كان الشاعر يقول قصيدته فتتداولها الركبان، وتتغنى بها القبائل، فكان للشاعر مكانته الخاصة، التي جعلت قبائل العرب تقيم الأفراح احتفالًا بنشوء شاعر جديد من أبنائها؛ ولا غرو أنْ قيل عن شاعر فحل كالفرزدق مثلًا: «لولا الفرزدق لذهب شعر العرب»(١).

وانطلاقًا من تلك المكانة الخاصة للشعر عند العرب؛ رأينا أن نلقي الضوء حول موضوعٍ ذي أهمية كبيرة، من الموضوعات التي تناولها الشعر العربي؛ وهو «الشعراء في الشعر العربي من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي»؛ وذلك بهدف معرفة الشعراء المذكورين في هذه الفترة، وإلقاء الضوء عليهم، والوقوف على القيمة الفنية لأشعارهم، وعلاقتهم بمن ذكروهم، وأسباب ذكرهم، وأهم الأسباب التي تناولها ذكرهم، وأثر ذكرهم في دراسة الشعر العربي.

لذلك فقد قسمنا موضوع البحث إلى:

مقدمة: وتشمل: موضوع البحث وأهميته وأهدافه، وكيفية اثرائه للواقع الأدبي.

المبحث الأول: الشعراء؛ وذكرُهم في الشعر العربي:

(١) انظر «شرح ديوان الحماسة» للتبريزي (ص ٢٧٧- ٢٧٨)، طبعة: دار القلم- بيروت.

المطلب الأول: أهم الشعراء المذكورين في الشعر العربي، من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر العباسي، والقيمة الفنية لأشعارهم.

المطلب الثاني: علاقة الشعراء المذكورين؛ بمن ذكروهم.

المطلب الثالث : أسباب ذكر الشعراء في الشعر العربي.

المبحث الثاني: أهمية ذكر الشعراء في الشعر العربي:

المطلب الأول: أهم الجوانب التي تناولها ذكر الشعراء في الشعر العربي، من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر العباسي.

المطلب الثاني: أثر ذكر الشعراء المذكورين؛ في دراسة الشعر العربي.

خاتمة: وتشمل عرضًا لملخص العناصر التي تناولها البحث.

النتائج: وتشمل مع وقفنا عليه من ملاحظات ذات أهمية في موضوع البحث.

التوصيات: وهي عرضٌ لرؤيتنا حول ما نرى ضرورة القيام بها من بحوث ودراسات؛ من شأنها إثراء القضية موضوع البحث، وما يتعلق بها.

المصادر: وتشمل ذكر المصادر التي استعنَّا بها في هذا البحث، مرتبة ترتيبًا هجائيًّا.

المبحث الأول

الشعراء؛ وذكرُهم في الشعر العربي

المطلب الأول: أهم الشعراء المذكورين في الشعر العربي، من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر العباسي، والقيمة الفنية لأشعارهم:

وفي مقدمة الشعراء الذين تم ذكرهم في الشعر العربي، خلال هذه الفترة الممتدة من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر العباسي؛ عدد من فحول الشعر وطبقاته المتقدمة، وبرغم اختلاف دواعي وأسباب ذكرهم؛ نجد أنهم يكادون يشتركون جميعًا في قاسمٍ مشترك بينهم؛ وهو جودة أشعارهم، ويلاحظ ذلك من استقراء الأمثلة والنماذج؛ فمنهم أصحاب المعلقات، ومنهم أصحاب الجمهرات، ومنهم من أوردت المفضليات والأصمعيات نماذج من أشعارهم، وفي المجمل نجد هؤلاء الشعراء معدودين في الفحول والطبقات المتقدمة في عصورهم؛ وحتى تتضح الصورة أكثر؛ نتناول ذِكرَ جماعة منهم، مع مقتطفات من أشعارهم، ونماذج لما ورد عن قيمتهم الشعرية؛ ونوردهم هنا حسب عصرهم وتاريخ وفاتهم:

أولًا: شعراء من العصر الجاهلي وصدر الإسلام:

الشنفرَى:

هو عمرو بن مالك الأزدي، من قحطان، شاعر جاهلي، من فحول الطبقة الثانية، كان من فتاك العرب وعدَّائيهم، وهو أحد الخلعاء الذين تبرأت منهم عشائرهم، قتله بنو سلامان نحو سنة خمس مئة وخمس وعشرين (٥٢٥م)، وقيست قفزاته ليلة مقتله، فكانت الواحدة منها قريبًا من عشرين خطوة(١).

ومن أشهر شعر الشنفرى قصيدته المسماة بـــ«لامية العرب»، ومنها قوله(٢):

أقيمـــوا بنِـــي أمِّـــي صـــدورَ مطـــيِّكم فـــإنِّي إلـــى قـــومٍ ســـواكم لأمْيَـــلُ

(١) انظر «الأعلام» للزركلي (٥/ ٨٥)، طبعة: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة ٢٠٠٢م.

(٢) القصيدة من الطويل، انظر: «حماسة الخالدين» (ص ٦٠)؛ تحقيق: الدكتور محمد علي دقة، طبعة: وزارة الثقافة- الجمهورية العربية السورية؛ و«مختارات شعراء العرب» لابن الشجري (١/ ١٨)، ضبطها وشرحها: محمود حسن زناتي، طبعة: مطبعة الاعتماد- مصر، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ- ١٩٢٥م؛ و«خزانة الأدب» للبغدادي (٣/ ٣٤٠)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، طبعة: مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

فقد حُمَّتِ الحاجاتُ والليلُ مقمِرٌ وشُدَّتْ لطيَّاتٍ مطايا وأرحُلُ(١)

وفي الأرض منأى للكريمِ عن الأذى وفيها لمن خاف القِلَى متعزَّلُ

لَعَمرُكَ ما بالأرض ضِيقٌ على امرئٍ سرَى راغبًا أو راهبًا وهْو يعقلُ

وهي قصيدة طويلة، سرد فيها الشنفرى نماذج من أخلاق الصعاليك، التي تبدو في أشعارهم جميعًا، ومنها قوله:

وإن مدَّتِ الأيدي إلى الزَّاد لم أكنْ بأعجَلِهم إذ أجشَعُ القومِ أعجلُ

وما ذاك إلاَّ بسطةٌ عن تفضُّلٍ عليهم وكانَ الأفضلَ المتفضِّلُ

وأغدو خميصَ البطنِ لا يستفزُّني إلى الزَّادِ حِرصٌ أو فؤاد مؤكَّلُ

ويومٍ من الشعرَى يذوبُ لعابُهُ أفاعيهِ في رمضائِهِ تتململُ

نصبتُ له وجهي ولا كنَّ دونَه ولا سترَ إلَّا الأتحميُّ المُرَعبَلُ

ولولا اجتنابُ الذَّأمِ لم يُلفَ مشربٌ يُعاش به إلاَّ لديَّ ومأكلُ

ولكنَّ نفسًا حُرَّة ما تُقيم بي على الخَسفِ إلَّا ريثَما أتحوَّلُ

وقد ورد ذكرُ الشنفرَى في شعر عددٍ من الشعراء؛ منهم تأبَّط شرًّا، حيث قال فيه(٢):

فلا يبعدنَّ الشنفرَى وسلاحه جديد وشدُّ خَطْوِه المتواترُ(٣)

وذلك من قصيدة يرثي فيها تأبط شرًّا، صديقه الشنفرَى، بعد أن قتله بنو سلامان؛ وفي هذه القصيدة يقول تأبط شرًّا:

علَى الشَّنْفَرَى سارِي الغمامِ فرائحٌ غزيرُ الكُلَى أوْ صَيِّبُ الماءِ باكرُ(٤)

(١) حُمَّتِ الحاجات؛ أي: حان قضاؤها. انظر «لسان العرب» لابن منظور (١٢/ ١٥١)، طبعة: دار صادر– بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

(٢) البيت من الطويل، في «الحماسة الصغرى» لأبي تمام (ص ١٣٠)، علق عليه وحققه: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وزاد في حواشيه: محمود محمد شاكر، طبعة: دار المعارف– القاهرة، الطبعة الثالثة.

(٣) في الأصل: «فلا يبعد» وهو خطأ، وما ذكرناه هو الذي يستقيم به الوزن.

(٤) غزير الكلى؛ أي: كثير المياه، وصيِّب؛ أي: مطر. انظر انظر «لسان العرب» لابن منظور (٤/ ٢١٤)، و(١/ ٥٣٤)، طبعة: دار صادر– بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

عليـــكَ جـــداءٌ مثـــلُ يومِـــكَ بالحَيَـــا وقـــد رعفـــتْ منِّـــي الـــسيوفُ البـــواترُ(١)

ويومُـــكَ يـــومُ العيكتـــينِ وعطفـــةٌ عطفـــتَ وقـــد مـــسَّ القلـــوبَ الحنـــاجرُ

تجيـــلُ ســـلاحَ المـــوتِ فـــيهم كـــأنهم لـــشوكتِكَ الحـــدَّى ضـــئينٌ نـــوافرُ

سبب ذِكر الشنفرَى في شعر تأبَّط شرًّا:

ذَكر تأبَّط شرًّا الشنفرَى في شعره، مستعيدًا ذكرياته معه، آسفًا لفقدِه، مثنيًا على خصاله، مشيدًا بفروسيته، داعيًا لقبره بالسُّقيا؛ على عادتهم آنذاك.

امرؤ القيس:

هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل، اشتهر بلقبه، واختلف المؤرخون في اسمه؛ فقيل: حندج؛ وقيل: مليكة؛ وقيل: عدي؛ وكان أبوه ملك أسد وغطفان؛ وُلِد امرؤ القيس نحو سنة ٤٩٧م، وتوفِّيَ سنة ٥٤٥م(٢).

وهو شاعر فحل، من أصحاب المعلقات، قال الأصمعي: أوَّلهم كلهم في الجودة امرؤ القيس، له الخطوة والسبق، وكلهم أخذوا من قوله، واتَّبعوا مذهبه(٣).

وروَى في «الجمهرة»؛ قال: «قال أبو عبيدة: أشعر الناس أهل الوبر خاصة؛ وهم: امرؤ القيس، وزهير والنابغة؛ فإن قال قائل: إن امرأ القيس ليس من أهل نجد!! فلعمري إن هذه الديار التي ذكرها في شعره ديار بني أسد بن خزيمة»؛ ثم ذكر أقوالًا لغير أبي عبيدة، ثم قال: «والقول عندنا ما قال أبو عبيدة: امرؤ القيس، ثم زهير، والنابغة، والأعشى، ولبيد، وعمرو، وطرفة»(٤).

وفي «جمهرة أشعار العرب»؛ أن لبيد بن ربيعة مر بجلس بني نهد بالكوفة، وبيده عصًا له يتوكأ عليها، بعدما كبر، فبعثوا خلفه غلامًا يسأله: من أشعر الناس؟

---

(١) الحيا: المطر والخصب، ورعفت: سبقت. انظر «لسان العرب» لابن منظور (١٤/ ٢١٥)، (٩/ ١٢٣).

(٢) انظر «الأعلام» للزركلي (٢/ ١١- ١٢).

(٣) انظر «فحولة الشعراء» للأصمعي (ص ٩) تحقيق المستشرق: ش. تورّي، تقديم: الدكتور صلاح الدين المنجد، طبعة: دار الكتاب الجديد- بيروت- لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

(٤) انظر «جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد القرشي (ص ٩٧)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، طبعة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

فقال: ذو القروح؛ ابن حجر الذي يقول(١):

وبُـــدِّلتُ قَرْحًـــا داميًـــا بعـــدَ صـــحَّةٍ فيـــا لـــكِ نُعْمَـــى قـــد تبـــدَّلتِ أبؤُسَـــا

يعني امرأ القيس؛ فرجع إليهم الغلام وأخبرهم، قالوا: ارجع فاسأله: ثم من؟ فرجع فسأله: ثم من؟ قال: ثم ابن العنيزتين -يعني: طرفة- قال: ثم من؟ قال: صاحب المحجن -يعني نفسه(٢).

ومعلقة امرئ القيس هي الأولى في المعلقات، عند الزوزني، ومطلعها(٣):

قِفـــا نبـــك مـــن ذِكـــرى حبيـــبٍ ومنـــزل بـــسِقطِ اللّـــوى بـــينَ الـــدَّخول فَحَوْمَـــلِ

وقد ورد ذكر امرئ القيس في شعر عدد من الشعراء؛ منهم الكميت(٤)، حيث قال(٥):

ونحـــنُ طَمَحْنَـــا لامـــرئِ القـــيسِ بعـــدَما رجَـــا المُلْـــكَ بالطَّمَّـــاحِ نَكْبًـــا علَـــى نَكْـــبِ(٦)

وفي هذا البيت يفخر الكميت بأن رجلًا من قومه بني أسد، قد استطاع نكْب امرئ القيس، والحيلولة بينه وبين غايته، بأنْ وشى به لدى قيصر الروم، الذي كان قد توجَّه إليه امرؤ القيس مستنصرًا به على بني أسد الذين قتلوا أباه حجرًا الذي كان ملكًا عليهم.

---

(١) البيت من الطويل.

(٢) انظر: «جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد القرشي (ص ٤٦)، و«العمدة في محاسن الشعر وآدابه» لابن رشيق (١/ ٩٥)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة: دار الجيل، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

(٣) المعلقة من الطويل، في ديوانه (ص ٢١- ٦٩)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، طبعة: دار المعرفة- بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م؛ وانظر أيضًا «شرح المعلقات السبع» للزوزني (ص ١٥- ٧٨)، طبعة: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

(٤) هو الكميت بن زيد بن خنس الأسدي، أبو المستهلِّ، شاعر الهاشميين، من أهل الكوفة، اشتهر في العصر الأموي، وكان عالمًا بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها، ثقة في علمه، منحازًا إلى بني هاشم، كثير المدح لهم، متعصِّبًا للمضرية على القحطانية، وهو من أصحاب الملحمات، وُلِد سنة ستين (٦٠هـ)، وتوفِّيَ سنة مئة وستٍّ وعشرين (١٢٦هـ). انظر المصدر السابق (٥/ ٢٣٣).

(٥) البيت من الطويل، في «البديع في البديع» لابن المعتز (ص ١١١)، طبعة: دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

(٦) طمحنا؛ أي: نظرنا وأشخصنا بصرنا. انظر «لسان العرب» لابن منظور (٢/ ٥٣٤)؛ والطمَّاح: اسم رجل من بني أسد، مكر بامرئ القيس عند قيصر. انظر «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١/ ١١٠)؛ ونكبًا على نكب: مِن قولهم نكب عن الشيء؛ أي: عدل عنه؛ والمقصود هنا: أنهم صرفوه عن وجهته. انظر «لسان العرب» لابن منظور (١/ ٧٧٠).

علقمة الفحل:

هو علقمة بن عَبَدة -بفتح العين والباء- من بني تميم، شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، كان معاصرًا لامرئ القيس، وله معه مساجلات، توفِّيَ نحو سنة ست مئة وثلاث (٦٠٣م)(١).

قال حماد الراوية: كانت العرب تعرض أشعارها على قريش، فما قبلوا منه كان مقبولًا، وما ردوا منه كان مردودًا، فقدم عليهم علقمة بن عبدة فأنشدهم قصيدته التي أولها(٢):

هــل مــا علمــتَ ومــا اســتودعتَ مكتــومُ أمْ حبلُهــا إذْ نأتْــكَ اليــومَ مــصرومُ(٣)

فقالوا: هذا سِمط(٤) الدهر!! ثم عاد إليهم في العام القابل فأنشدهم قوله(٥):

طحَــا بــكَ قلــبٌ فــي الحــسان طَــروبُ بُعَيْــدَ الــشَّبابِ عــصرُ حــانَ مَــشيبُ(٦)

فقالوا: هذان سمطا الدهر!!»(٧).

وقد سُمِّيَ بالفحل؛ لأنه عارض امرأ القيس في الشعر، وحاكمه إلى زوجته أم جندب، فحكمت لعلقمة عليه، في قصة طويلة؛ انظرها في ديوان امرئ القيس(٨).

ورد ذكر علقمة في شعر عدد من الشعراء؛ منهم الفرزدق(٩) حيث قال(١٠):

---

(١) انظر «الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٤٧).

(٢) القصيدة من البسيط.

(٣) مصروم: مقطوع. انظر «لسان العرب» لابن منظور (١٢/ ٣٣٥).

(٤) سمط: معناه خيط النظم؛ وقولهم «سِمطُ الدهر» كناية عن التفرُّد بالجودة. انظر «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص ٦٧٢)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، طبعة: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان، الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

(٥) القصيدة من الطويل.

(٦) طحا: ذهب به في مذهب بعيد. انظر «لسان العرب» لابن منظور (١٥/ ٤).

(٧) انظر «معاهد التنصيص على شواهد التلخيص» لأبي الفتح العباسي (١/ ١٧٦- ١٧٧)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة: عالم الكتب- بيروت.

(٨) انظر «ديوان امرئ القيس» (ص ٧٣- ٧٤).

(٩) ستأتي ترجمته.

(١٠) البيت من الكامل؛ انظره في «شرح نقائض جرير والفرزدق» لمعمر بن المثنى (٢/ ٣٧٤).

والفحـــل علقمـــة الـــذي كانـــت لـــه حُلـــل الملـــوك كلامـــه لا يُنحَـــلُ(١)

وهذا البيت من قصيدة طويلة من نقائض الفرزدق مع جرير، يفخر فيها بنفسه وبرهطه، ويهجو جريرًا ورهطه، فكان من بين فخره بنفسه أنْ ذكر عددًا من الشعراء السابقين، موضحًا أنهم وهبوا له القصائد –أي: جعلوه خليفة لهم في جودة الشعر– ومنهم علقمة بن عبدة الملقَّب بالفحل، الذي كان يرتدي حلل الملوك، وكان من جودة شعره لا يستطيع أحد أن ينحل كلامه لغيره؛ لأن أسلوبه معروف.

الأعشى:

هو ميمون بن قيس، من بني قيس بن ثعلبة، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، غزير الشِّعر، يسلك فيه كل مسلك، وليس أحد ممن عُرِف قبله أكثر شعرًا منه، وكان يغنَّى بشعره، فسُمِّي صنَّاجة العرب، عاش عمرًا طويلًا، وأدرك الإسلام ولم يسلم، ولُقِّب بالأعشى لضَعف بصره، وقد عميَ في أواخر عمره، وكان مولده ووفاته في قرية «منفوحة» باليمامة، توفِّيَ سنة سبعٍ (٧هـ)(٢).

ذكَر معلقته صاحب «شرح المعلقات التسع»؛ ومطلعها(٣):

ودِّعْ هريـــــرةَ إنَّ الرَّكْـــــبَ مرتحـــــلُ وهـــل تطيـــقُ وداعًـــا أيُّهـــا الرَّجُـــلُ

وقال عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده: أدبهم برواية شعر الأعشى، فإن لكلامه عذوبةً، قاتله الله ما كان أعذب بحره، وأصلب صخره! فمن زعم أن أحداً من الشعراء أشعر من الأعشى، فليس يعرف الشعر(٤).

---

(١) حلل: جمع حلة؛ وهي كل ثوب جيد، ولا تقل الحلة عن ثوبين أو ثلاثة؛ ولا يُنحل؛ أي: لا يُنسَب إلى غيره. انظر «لسان العرب» لابن منظور (١١/ ١٧٢، ٦٥١).

(٢) انظر «الأعلام» للزركلي (٧/ ٣٤١).

(٣) القصيدة من البسيط، في «شرح المعلقات التسع» المنسوب لأبي عمرو الشيباني (ص ١٧– ٣٧)، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، طبعة: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات– بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ– ٢٠٠١م؛ و«شرح القصائد العشر» للتبريزي (ص ٢٨٧– ٣٠٧)، عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية: إدارة الطباعة المنيرية، طبعة ١٣٥٢هـ.

(٤) انظر «جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد القرشي (ص ٨١)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، طبعة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

وقال في «لباب الآداب»: «وكان يقال: صناجة العرب؛ لكثرة ما تفنَّن في شعره، وهو أحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على أنهم أشعر العرب»(١).

وقال في «الجمهرة»: «قال الذين قدموا الأعشى: هو أمدحهم للملوك، وأوصفهم للخمر، وأغزرهم شعرًا، وأحسنهم قريضًا؛ وذكر الجهمي عن أبي عبيدة، عن أبي عمرو بن العلاء قال: عليكم بشعر الأعشى؛ فإنه أشبه شيء بالبازي، ولعمري إنه أشعر القوم، ولكنه وضعته الحاجة بالسؤال»(٢).

وقد ورد ذكر الأعشى في شعر عدد من الشعراء؛ منهم ابن عمه أبو كلبة(٣)، حيث قال فيه وفي ابن عمهما الأصم بن معبد(٤):

جُـدِّعتُما شـاعرَيْ قـوم ذوي حـسب ... فـلا اسـتعانا علـى سـمعٍ وإبـصارِ(٥)

أعنـي الأصـمَّ وأعـشانا إذا اجتمعـا ... مـنَ اللهـازمِ مـا قـاظوا بـذي قـارِ(٦)

لـولا فـوارسُ لا ميـلٌ ولا عُـزُلٌ ... كمـا تلَـبَّسَ وُرَّادٌ بِـصُدَّارِ(٧)

وقد قال أبو كلبة هذه الأبيات موبِّخًا الأصمَّ والأعشى؛ لأنهما لم يرعيا حقوق القبيلة في توثيق أمجادها؛ إذْ فخرَا برهطهما فقط، فغضبت اللهازم -وهم بكريون- فهجاهما، وأنكر عليهما ذلك، متسائلًا تساؤل المستنكر: ألا استعانا بشيء على ضعف سمع أحدهما، وضعف بصر الآخر؟!!.

لما بلغ الأعشى قول أبي كلبة؛ قال: صدق؛ وقال الأعشى معتذرًا مما قال(٨):

---

(١) انظر «لباب الآداب» للثعالبي (ص ١٢٩)، تحقيق: أحمد حسن لبج، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

(٢) انظر «جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد القرشي (ص ٨٠).

(٣) هو أحد بني قيس بن ثعلبة «شرح نقائض جرير والفرزدق» لأبي عبيدة بن المثنى (٣/ ٧٩٧).

(٤) الأبيات من البسيط.

(٥) جدعتما: من الجَدع؛ وهو القطع. انظر «لسان العرب» لابن منظور (٨/ ٤١).

(٦) قاظوا؛ أي: أقاموا في وقت القيظ. انظر المصدر السابق (١/ ٦٤)، وذو قار: اسم موضع به ماء كانت تنزل به بكر بن وائل، وبه وقعة بينهم وبين الفرس. انظر «تاريخ الطبري» (٢/ ٢٠٧)، طبعة: دار التراث- بيروت، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ.

(٧) تلبَّس: اختلط. انظر «لسان العرب» لابن منظور (٦/ ٢٠٤).

(٨) البيتان من الوافر.

متـــى تقـــرِنْ أصـــمَّ بحبـــلِ أعـــشى يتيهـــا فـــي الـــضلالِ وفـــي الخَـــسارِ
فلـــستُ بمُبـــصـرِ مـــا قـــد يـــراهُ ولـــيس بـــسامعٍ أبـــدًا حِـــواري(١)

لبيد بن ربيعة:

هو لَبِيد بن ربيعة بن مالك، العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، أدرك الإسلام، ووفد على النبي –صلّى الله عليه وآله وسلَّم– وقد ترك الشعر، فلم يقل في الإسلام إلا بيتًا واحدًا، وعاش عمرًا طويلًا، وهو أحد أصحاب المعلقات، وكان كريمًا؛ نذَر أن لا تهبَّ الصَّبا إلا نحر وأطعم، توفِّيَ سنة إحدى وأربعين (٤١هـ)(٢).

قال في «الجمهرة»: «قال الذين قدموا لبيد بن ربيعة: هو أفضلهم في الجاهلية والإسلام، وأقلهم لغوًا في شعره»(٣)، وعدَّه ابن سلَّام في الطبقة الثالثة من طبقات الفحول(٤).

ورُوِيَ أن النابغة الذبياني استنشد لبيدًا، فأنشده قوله(٥):

ألـــم تُلْمِـــمْ علـــى الـــدِّمَنِ الخـــوالي لـــــسلمَى بالمـــــذانبِ فالقُفَـــــالِ(٦)

فقال له: أنت أشعر بني عامر؛ زدني؛ فأنشده قوله(٧):

طلـــلٌ لخولـــةَ بالرُّسَـــيْسِ قـــديمُ فبعاقـــلٍ فـــالأُنْعَمَيْنِ رســـومُ(٨)

فقال له: أنت أشعر هوازن؛ زدني؛ فأنشده قوله(٩)

عفـــتِ الـــدِّيارُ محلُّهـــا فمُقامُهـــا بمنًـــى تأبَّـــدَ غَولُهـــا فرِجامُهـــا(١٠)

---

(١) انظر «شرح نقائض جرير والفرزدق» لأبي عبيدة بن المثنى (٣/ ٧٩٧– ٧٩٨).

(٢) انظر «الأعلام» للزركلي (٥/ ٢٤٠).

(٣) انظر «جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد القرشي (ص ٨٢).

(٤) انظر «طبقات فحول الشعراء» لابن سلَّام (١/ ١٢٣)، تحقيق: محمود محمد شاكر، طبعة: دار المدني– جدة.

(٥) البيت من الوافر، من قصيدة له في ديوانه (ص ٦٦– ٧٢)، اعتنى به: حمدو طمَّاس، طبعة: دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م.

(٦) الدِّمن: الآثار. انظر «لسان العرب» لابن منظور (١٣/ ١٥٧).

(٧) البيت من الكامل، من قصيدة له في ديوانه (ص ٩٩– ١٠٤).

(٨) طلل، ورسوم: الطلل هو ما شخص من آثار الديار، والرسم: ما كان لاصقًا بالأرض. انظر «لسان العرب» لابن منظور (١١/ ٤٠٦).

(٩) البيت من الكامل، من معلقته، في ديوانه (ص ١٠٧– ١١٦).

(١٠) تأبَّد؛ يقال: تأبد المكان: إذا خلا من أهله، وغَوْلُها فرِجامها: هما موضعان، وأصل الغَوْل: ما انهبط من الأرض،

فقال له النابغة: اذهب فأنت أشعر العرب(١).

وقد ورد ذكر لبيد عند عدد من الشعراء؛ منهم الوليد بن عقبة(٢)، حيث قال(٣):

أرى الجـــزَّارَ يـــشْحذُ شَـــفْرَتَيْهِ إذا هبَّـــتْ ريـــاحُ أبِـــي عَقِيـــلِ(٤)

وهذا بيت ضمن مجموعة أبيات، يذكر فيها الوليد فيها جودَ وكرمَ لبيدٍ، مثنيًا عليه، ومستبشرًا به، داعيًا إلى إعانته فيما ألزم به نفسه من الجود والكرم، ثم أعقب الوليد قوله بالفعل، فأرسل إلى لبيد مائة ناقة، وكتب إليه أبياتًا، استحسنها لبيد، فأمر ابنته فردَّت عليه(٥).

ثانيًا: شعراء من العصر الأموي:

الثالوث –وهم: جرير والفرزدق والأخطل:

جرير هو ابن عطية بن الخطفي –واسمه حذيفة؛ والخطفى لقبه– التميمي، رأت أمه في نومها وهي حامل به، كأنها ولدت حبلًا من شعر أسود، فلما وقع منها؛ جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه، حتى فعل ذلك برجال كثيرة، فانتبهت مرعوبة، فأولت الرؤيا، فقيل لها: تلدين غلاما شاعرًا ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس، توفِّيَ باليمامة، وعُمِّر نيفا وثمانين سنة(٦).

والفرزدق هو همَّام بن غالب بن صعصعة التميمي، من أهل البصرة، عظيم الأثر في

والرِّجام: الحجارة. انظر «لسان العرب» لابن منظور (٣/ ٦٩)، (١١/ ٥٠٩)، (١٢/ ٢٢٧).

(١) انظر «شرح المعلقات السبع» للزوزني» (ص ١٦٧).

(٢) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أبو وهب، الأموي، القرشي، من فتيان قريش وشعرائهم وأجوادهم، فيه ظرف ومجون ولهو، وهو أخو عثمان بن عفان لأمِّه، أسلم يوم فتح مكة، وبعثه رسول الله ﷺ على صدقات بني المصطلق، ثم ولَّاه عمر صدقات بني تغلب، وولَّاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص، فشهد عليه جماعة عند عثمان بشربِ الخمر، فعزله وحدَّه وحبسه، ولما قُتِل عثمان تحوَّل الوليد إلى الجزيرة الفراتية، فسكنها، ومات بالرقة سنة إحدى وستِّين (٦١هـ). انظر «الأعلام» للزركلي (٨/ ١٢٢).

(٣) البيت من الوافر، في: «ديوان لبيد بن ربيعة العامري» (ص ٩)، اعتنى به: حمدو طمَّاس، طبعة: دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م، و«جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد القرشي (ص ٨٣).

(٤) يشحذ: يَسُنُّ، وشفرتيه: مثنى «شفرة» وأصلها ما عُرِّضَ وحُدِّدَ؛ ويقصد بها السكين وما أشبهها. انظر «لسان العرب» لابن منظور (٣/ ٤٩٣)، و(٤/ ٤٢٠).

(٥) انظر «ديوان لبيد بن ربيعة العامري» (ص ٩).

(٦) انظر «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٣٢١– ٣٢٧)، تحقيق: إحسان عباس، طبعة: دار صادر– بيروت.

اللغة، كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس، لُقِّبَ بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظه؛ توفِّيَ في بادية البصرة سنة مئة وعشرٍ (١١٠هـ) وقد قارب المئة(١).

والأخطل هو غياث بن غوث التَّغلِبيُّ، شاعر بني أميَّة، كان عبد الملك بن مروان يجزل له العطاء ويفضِّله في الشِّعر على غيره، توفِّيَ بين عامي واحد وتسعين، ومئة (٩١هـ- ١٠٠هـ) (٢).

روَى في «جمهرة أشعار العرب»؛ عن أبي عبيدة؛ أن الناس أجمعوا على أن أشعر أهل الإسلام: الفرزدق، وجرير، والأخطل؛ وذلك لأنهم أُعطُوا حظًّا في الشعر لم يُعْطَه أحد في الإسلام، مدحوا قومًا فرفعوهم، وذمُّوا قومًا فوضعوهم، وهجاهم قوم فردُّوا عليهم فأفحموهم، وهجاهم آخرون فرغبوا بأنفسهم عن جوابهم وعن الرد عليهم فأسقطوهم، وهؤلاء شعراء أهل الإسلام، وهم أشعر الناس بعد حسان بن ثابت؛ لأنه لا يشاكل شاعرَ رسول الله ﷺ أحد(٣).

ورُوِيَ أن عكرمة بن جرير قال: قلت لأبي: يا أَبَهْ؛ مَن أشعر الناس؟ قالك أعن أهل الجاهلية تسألني أم أهل الإسلام؟ قلت: ما أردت إلا الإسلام، فإذْ ذكرتَ أهل الجاهلية فأخبِرني عن أهلها؛ قال: زهير شاعرها؛ قلت: فالإسلام؟ قال: الفرزدق نبعة الشعر؛ قلت: فالأخطل؟ قال: يجيد مدح الملوك، ويصيب صفة الخمر؛ قلت: فما تركتَ لنفسك؟! قال: دعني فإني أنا نحرتُ الشِّعر نحرًا!!(٤).

وقال مروان بن أبي حفصة(٥) يحكم بين الشعراء الثلاثة(٦):

---

(١) انظر «الأعلام» للزركلي (٨/ ٩٣).

(٢) انظر «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/ ١٠٥٥)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، طبيعة: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

(٣) انظر «جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد القرشي (ص ٩٩).

(٤) انظر «طبقات فحول الشعراء» لابن سلَّام (١/ ٦٤- ٦٥).

(٥) هو أبو السمط –وقيل: أبو الهندام– مروان بن أبي حفصة سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد، الشاعر المشهور؛ كان جده أبو حفصة مولى مروان بن الحكم بن أبي العاصي الأموي، فأعتقه يوم الدار؛ لأنه أبلى يومئذ، فجعل عتقه جزاءه، ومروان بن أبي حفصة من أهل اليمامة، وقدم بغداد ومدح المهدي وهارون الرشيد، وُلِد سنة خمس ومائة، وتوفي سنة إحدى وثمانين ومائة (١٨١هـ) ببغداد. انظر «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ١٨٩- ١٩٣).

(٦) الأبيات من الكامل، في: «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١/ ٤٥٩)، طبعة: دار الحديث– القاهرة ١٤٢٣هـ؛

ذهـــبَ الفـــرزدُقُ بالفَخَـــارِ وإنَّمـــا حُلْـــوُ القـــريضِ ومُـــرُّهُ لجَرِيـــرِ(١)

ولقـــد هجـــا فـــأمضَّ أخطـــل تغلـــب وحـــوى اللَّهـــى بمديحـــه المـــشهور(٢)

كـــلُّ الثلاثـــة قـــد أبـــرَّ بمدحـــه وهجـــاؤه قـــد ســـار كـــلَّ مـــسير

وهي أبيات ذكر فيها مروان بن أبي حفصة، جريرًا والفرزدق والأخطل، مبيِّنًا مكانة كلٍّ منهم، مؤكدًا أن جريرًا أفضل هؤلاء الشعراء الثلاثة الذين هم أشهر شعراء العصر الأموي، وكان الناس قد اختلفوا فيهم أيهم أشعر، فقضى بينهم مروان بأبياته.

ثالثًا: شعراء من العصر العباسي:

بشار بن برد:

هو بشار بن برد، العُقيلي بالولاء، أشعر المولدين على الإطلاق، أصله من طخارستان – غربي نهر جيحون– ونِسبته إلى امرأة عُقيلية؛ قيل: إنها أعتقته من الرق؛ وكان ضريرًا؛ نشأ في البصرة، وقدم بغداد، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية، وشعره كثير متفرق، من الطبقة الأولى، وكان شاعرًا راجزًا، سجَّاعًا خطيبًا، صاحب منثور ومزدوج، ولِد سنة خمس وتسعين (٩٥هـ)، وتوفِّيَ سنة مئة وسبع وستين (١٦٧هـ)(٣).

وقد احتل بشار مكانة متقدمة بين شعراء عصره، قال عنه في «طبقات الشعراء»: «كان شاعرًا مجيدًا مفلقًا ظريفًا محسنًا»(٤)، وقال في «تاريخ بغداد»: «هو المقدم من الشعراء

و«محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء» للراغب الأصفهاني (١/ ١٠٩)، طبعة: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم– بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ؛ ومروان بن أبي حفصة شاعر مشهور، من أهل اليمامة، وقدم بغداد= =ومدح المهدي وهارون الرشيد، ولِد سنة خمس ومائة، وتوفي سنة إحدى وثمانين ومائة (١٨١هـ) ببغداد. انظر «وفيات الأعيان» لابن حلكان (٥/ ١٨٩– ١٩٣)، تحقيق: إحسان عباس، طبعة: دار صادر– بيروت.

(١) الفخار: هو الفخر؛ وهو التمدح بالخصال والافتخار وعدّ القديم، والقريض: هو الشعر؛ وهو الاسم، كالقصيد. انظر «لسان العرب» لابن منظور (٥/ ٤٨)، و(٧/ ٢١٨).

(٢) أمَضَّ: مِن المُضاض؛ وهو الماء الذي لا يطاق ملوحةً؛ كناية عن شدة هجائه. انظر «لسان العرب» لابن منظور (٧/ ٢٣٤)؛ وأخطل تغلب: هو الأخطل النَّصراني الشاعر، اسمه غياث بن غوث التَّغلِبيُّ، شاعر بني أميَّة، وهو من نُظَراء جرير والفرزدق، لكن تقدَّم موته عليهما، وكان عبد الملك بن مروان يجزل عطاء الأخطل ويفضِّله في الشِّعر على غيره، توفِّيَ بين عامي واحد وتسعين، ومئة (٩١هـ– ١٠٠ه). انظر «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/ ١٠٥٥)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، طبيعة: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

(٣) انظر «الأعلام» للزركلي (٢/ ٥٢).

(٤) انظر «طبقات الشعراء» لابن المعتز (ص ٢١).

المحدثين، أكثر الشعر وأجاد القول»(١).

وقد ورد ذكر بشار في شعر عدد من الشعراء؛ منهم حماد عجرد(٢)، الذي يقول فيه(٣):

إنَّ ابـــنَ بُـــرْدٍ رأى رؤيـــا فأوَّلَهـــا بـــلا مـــشورةِ إنـــسانٍ ولا أثَـــرِ

وهو بيت من قصيدة طويلة، هي إحدى أهاجي حماد عجرد في بشار بن برد، قالها ساخرًا منه ومتهكمًا به، منتقصًا منه كل صفة من صفات المروءة، ناسبًا إليه كل صفة من صفات الدناءة، مستغلًّا عمَى بشار في رسم صورة كاريكاتيرية مضحكة له.

أبو نواس:

هو الحسن بن هانئ، شاعر العراق في عصره، وُلِد في الأهواز سنة مئة وستٍّ وأربعين (١٤٦هـ)، ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد، فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس، ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، ثم عاد إلى بغداد فأقام إلى أن توفِّيَ فيها سنة مئة وثمانٍ وتسعين (١٩٨هـ)، وهو أول من نهج للشعر طريقته الحضرية، وأخرجه من اللهجة البدوية، وقد نظم في جميع أنواع الشعر(٤).

وكان أبو نواس للمحدثين، مثل امرئ القيس للمتقدمين، قال أبو نواس عن نفسه: ما قلتُ الشعر حتى رويتُ لستِّين امرأةً من العرب، منهم الخنساء، وليلى، فما ظنك بالرجال؟! وقال يعقوب بن السكيت لبعض أصحابه: إذا رويتَ من الجاهليين لامرئ القيس والأعشى، ومن الإسلاميين لجرير والفرزدق، ومن المحدثين لأبي النواس؛ فحسبك.

وقال الجاحظ: ما رأيت أحدًا كان أعلم باللغة من أبي نواس، ولا أفصح لهجة،

---

(١) انظر «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٦١٠).

(٢) هو أبو عمرو –وقيل: أبو يحيى– حماد بن عمر بن يونس بن كليب، الكوفي –وقيل: الواسطي– مولى بني سوأة بن عامر بن صعصعة، المعروف بعجرد، الشاعر المشهور، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، ولم يشتهر إلا في العباسية، وهو من الشعراء المجيدين، وبينه وبين بشار بن برد أهاجٍ فاحشة، توفِّيَ في سنة إحدى وستين ومائة (١٦١هـ)، وقيل: خرج من الأهواز يريد البصرة، فمات في طريقه؛ وقيل: مات سنة ثمان وستين ومائة (١٦٨)؛ وعجرد لقبٌ عليه؛ لأنه مر به أعرابي وهو غلام يلعب مع الصبيان، في يوم شديد البرد، وهو عريان، فقال له: لقد تعجردت يا غلام!! والمتعجرد: المتعري. انظر «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢١٠– ٢١٤).

(٣) البيت من البسيط، في «الحيوان» للجاحظ (١/ ١٥٨).

(٤) انظر «الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٢٥– ٢٢٥).

مع حلاوة، ومجانبة للاستكراه؛ وقال أيضًا: سمعت النظام يقول –وقد أنشد شعرًا لأبي نواس في الخمر–: هذا الذي جُمِعَ له الكلام فاختار أحسنه!!.

وقال العتابي الشاعر: لو أدرك أبو نواس الجاهلية؛ ما فُضِّل عليه أحد(١).

وقد ورد ذكر أبي نواس في شعر عددٍ من الشعراء؛ منهم الحسين بن الضحاك(٢)، الذي قال في رثائه(٣):

كابَرَتْكَ الزَّمَانُ يا حَسَنُ فخابَ سهمي وأفلحَ الزَّمَنُ

وهو بيت ضمن بيتين كتبهما الحسين بن الضحاك، على قبر صديقه أبي نواس، مؤكدًا حزنه على فقده، وأن الزمان قد انتصر عليه حين دار دورته فأتى على حياة أبي نواس وأسلمه للموت.

المطلب الثاني:

علاقة الشعراء المذكورين؛ بمن ذكروهم:

الشعراء المذكورون في الشعر العربي، تتفاوت علاقتهم بالشعراء الذين ذكروهم في شعرهم؛ من شاعر إلى آخر؛ فأحيانًا نجد أن الشاعرين –قائل البيت، والمذكور في البيت– صديقين حميمين؛ كما هو الحال مع تأبط شرًّا والشنفرى، أو خصمين؛ كما هو الحال مع مروان بن أبي حفصة وسلم الخاسر، أو تجمعهما علاقة انتماء لمدرسة شعرية واحدة؛ كما هو الحال مع امرئ القيس وابن خذام، أو علاقة الأستاذ بتلميذه؛ كما هو الحال مع كعب بن زهير والحطيئة، أو علاقة الرابطة القَبَلية؛ كما هو الحال مع أبي كلبة والأصم والأعشى؛ ويمكن سرد بعضٍ من هذه العلاقات كما يأتي:

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٤٧٥)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، طبعة: دار الغرب الإسلامي– بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م؛ و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧/ ٧٧– ٧٨)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، طبعة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م.

(٢) هو الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلي –من مواليهم أو هو منهم– أبو علي، شاعر، من ندماء الخلفاء، قيل: أصله من خراسان؛ ولد سنة مئة واثنتين وستين (١٦٢هـ) ونشأ في البصرة، وتوفِّيَ ببغداد سنة مئتين وخمسين (٢٥٠هـ)، وكان يلقب بالأشقر، والخليع، وشعره رقيق عذب. انظر المصدر السابق (٢/ ٢٣٩).

(٣) البيت من المنسرح، في «الأغاني» للأصفهاني (٣/ ١٥٤– ١٥٥).

علاقة الدعاية الإعلامية:

ويمثل هذه العلاقة الأعشى والحطيئة(١)، في قصة منافرة عامر بن الطفيل(٢) وعلقمة بن علاثة(٣)، حيث كان الأعشى نصيرًا للطفيل وداعيًا له، وكان الحطيئة نصيرًا لعلقمة وداعيًا له، فقام الأعشى فرفع عقيرته في الناس فقال منتصرًا لعامر(٤):

حكَّمتُمـــــوهُ فقـــــضَى بيـــــنكم أبلـــــجُ مثـــــلُ القمـــــرِ الزَّاهـــــرِ

لا يأخـــــذُ الرشـــــوةَ فـــــي حكمِـــــه ولا يبـــــالي غَـــــبَنَ الخاســـــرِ

علقـــــمُ مـــــا أنـــــتَ إلـــــى عـــــامرٍ النَّـــــاقضِ الأوتـــــارَ والـــــواترِ

وقال الحطيئة منتصرًا لعلقمة:

يـــا عـــامِ قـــد كنـــتَ ذا بـــاعٍ ومكرمـــةٍ لـــو أنَّ مـــسعاةَ مـــنْ جاريتـــهُ أمَـــمُ

جاريـــتَ قرمًـــا أجـــادَ الأحوصـــان بـــه طلـــقَ اليـــدينِ وفـــي عرنينـــه شَـــمَمُ(٥)

لا يـــصعبُ الأمـــرُ إلا ريـــثَ يركبُـــه ولا يبيبـــتُ علـــى مـــالٍ لـــه قـــسَمُ

ومثلُـــه مـــن كـــلابٍ فـــي أرومتِهـــا يُعطَـــى المقاليـــدَ أو يُرمَـــى لـــه الـــسَّلَمُ(٦)

---

(١) هو جرول بن أوس بن مالك العبسي، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، كان هجَّاءًا عنيفًا، لم يكد يَسلَم من لسانه أحد، هجا أمه وأباه ونفسه، وأكثر من هجاء الزبرقان بن بدر، فشكاه إلى عمر بن الخطاب، فسجنه عمر بالمدينة، فاستعطفه بأبيات، فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس، فقال: إذا تموت عيالي جوعا!! توفِّيَ الحطيئة نحو سنة خمس وأربعين (٤٥هـ). انظر «الأعلام» للزركلي (٢/ ١١٨).

(٢) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر، من بني عامر بن صعصعة، كان فارس قومه، وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية، وُلِد سنة خمس مئة وأربع وخمسين (٥٥٤م) بنجد ونشأ بها، وخاض المعارك الكثيرة، وتوفِّي سنة ست مئة واثنتين وثلاثين (٦٣٢م) انظر «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٥٢).

(٣) هو علقمة بن علاثة بن عوف، من بني عامر بن صعصعة، كان في الجاهلية من أشراف قومه، أسلم، ثم ارتد في أيام أبي بكر، فانصرف إلى الشام، فبعث إليه أبو بكر القعقاع بن عمرو، ففر علقمة منه، ثم عاد إلى الإسلام، وولَّاه عمر. انظر المصدر السابق (٤/ ٢٤٧– ٢٤٨).

(٤) الأبيات من السريع.

(٥) قرمًا؛ أي: سيدًا معظَّمًا، في عرنينه شمم: العرنين هو الأنف، والشمم هو ارتفاع في قصبة الأنف، مع استواء أعلاه، وإشراف أرنبته قليلًا؛ كناية عن الرفعة والعلو والشرف. انظر «لسان العرب» لابن منظور (١٢/ ٤٧٣)، (١٣/ ٢٨٢)، (١٢/ ٣٢٧).

(٦) أرومتها؛ أي: أصلها. انظر المصدر السابق (١٢/ ١٤).

الخصومة الدينية:

ويمثل ذلك حسان بن ثابت(١) مع أبي سفيان بن الحارث(٢):

حيث كان أبو سفيان بن الحارث كافرًا من مشركي قريش، وكان يهجو النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم إنه هجاني، وإني لا أقول الشعر، فاهجه عني**»، فقام إليه عبد الله بن رواحة فقال: يا رسول؛ إيذن لي فيه؛ فقال: «**أنت القائل: فثبَّت الله ما آتاك من حسن**»؟ قال: نعم؛ قال: «**وإياك فثبَّت الله**»، ثم قام إليه كعب بن مالك فقال: إيذن لي فيه؛ قال: «**أنت القائل: همَّت**»؟ قال: نعم؛ قال: «**لستَ له**»، ثم قام حسان بن ثابت فقال: يا رسول الله؛ ائذن لي فيه؛وأخرج لسانه فضرب به أرنبة أنفه وقال: والله يا رسول الله إنه ليخيَّل لي أني لو وضعته على حجر لفلقَه، أو شعرٍ لحلقَه! فقال: «**أنت له، اذهب إلى أبي بكر يخبرك بمثالب القوم، ثم اهجهم وجبريل معك**»، فقال يردُّ على أبي سفيان(٣):

ألا أبلِغْ أبا سفيانَ عنِّي ... مغلغلةً فقد برحَ الخفاءُ

هجوتَ محمدًا فأجبتُ عنه ... وعند الله في ذاك الجزاءُ

أتهجوه ولست له بندّ ... فشرُّكما لخيركما الفداءُ

فمَن يهجو رسولَ اللهِ منكم ... ويطْرِيهِ ويمدحُه سواءُ

---

(١)هو حسان بن ثابت بن المنذر، الخزرجي، الأنصاري، الصحابي، شاعر النبي ﷺ، وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام، وكان من سكان المدينة، واشتهرت مدائحه في الغسانيين، وملوك الحيرة قبل الإسلام، وعميَ قبيل وفاته، لم يشهد مع النبي ﷺ مشهدًا؛ لعلَّة أصابته، وكان يضرب بلسانه روثة أنفه من طوله، قال أبو عبيدة: فضل حسان الشعراء بثلاثة: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبيِّ في النبوّة، وشاعر اليمانيين في الإسلام؛ وكان شديد الهجاء، فحل الشعر، توفي في المدينة سنة أربع وخمسين (٥٤هـ). انظر «الأعلام» للزركلي (٢/ ١٧٥– ١٧٦).

(٢)هو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، الهاشمي، القرشي، أحد الأبطال الشعراء في الجاهلية والإسلام، وهو أخو رسول الله ﷺ من الرضاعة، كان يألفه في صباهما، ولما أظهر النبي ﷺ الدعوة إلى الإسلام؛ عاداه المغيرة وهجاه وهجا أصحابه، واستمر على ذلك إلى أن قَوِيَ المسلمون، وتداول الناس خبر تحرُّكِ النبي ﷺ لفتح مكة، فخرج من مكة ونزل بالأبواء، وكانت خيل المسلمين قد بلغتها قاصدة مكة، ثم تتكَّر وقصد رسول الله، فلما رآه؛ أعرض عنه النبي ﷺ فتحوَّل المغيرة إلى الجهة التي حوَّل إليها بصره، فأعرض، فأدرك المغيرة أنه مقتول لا محالة، فأسلم، ورسول الله معرض عنه، وشهد معه فتح مكة ثم وقعة حنين، وأبلى بلاء حسنًا، فرضي عنه النبي ﷺ ثم كان من أخصَّائه، حتى قال فيه: «أبو سفيان أخي، وخير أهلي، وقد عقبني الله من حمزة أبا سفيان بن الحارث»؛ فكان يقال له بعد ذلك «أسد الله»، و«أسد الرسول»؛ له شعر كثير في الجاهلية هجاء للإسلام، وشعر كثير في الإسلام هجاء المشركين، مات بالمدينة، وصلى عليه عمر سنة عشرين (٢٠هـ). انظر المصدر السابق (٧/ ٢٧٦).

(٣) الأبيات من الوافر.

لنـــا فـــي كـــلِّ يـــومٍ مِـــن مَعَـــدٍّ سُـــــبابٌ أو قتـــــالٌ أو هجـــــاءُ

لـــسانـي صـــارمٌ لا عيـــبَ فيـــه وبحـــــري لا تكـــــدِّرُه الـــــدِّلاءُ

فـــإنَّ أبـــي ووالـــدَه وعِرْضِـــي لِعِـــرْضِ محمَّـــدٍ مـــنكم وقـــاءُ(١)

وقد أسلم بعد ذلك أبو سفيان بن الحارث، وقال له النبي ﷺ: «**أنتَ منِّي وأنا منك، ولا سبيل إلى حسان**»(٢).

الخصومة القبليَّة:

ويمثل ذلك شعر الكميت الأسدي، في امرئ القيس بن حجر الكندي؛ حيث قال:

ونحـــنُ طَمَحْنَـــا لامـــرئِ القـــيسِ بعـــدَما رجَـــا المُلْـــكَ بالطَّمَّـــاحِ نَكْبًـــا علَـــى نَكْـــبِ(٣)

وكان حجر الكندي –والد امرئ القيس– ملكًا على بني أسد، فكان يأخذ منهم شيئًا معلومًا، فامتنعوا منه، فسار إليهم فأخذ سرواتهم، فقتلهم بالعصيِّ، فسُمُّوا «عبيد العصا»، وأسر منهم طائفة، فيهم عبيد بن الأبرص، فقام بين يدي الملك فقال(٤):

يـــا عـــينُ مـــا فـــابكي بنـــي أسَـــدٍ هـــمُ أهـــلُ النَّدامـــهْ

أهـــلُ القبـــابِ الحُمْـــرِ والنَّـــ(م)ـــعَمِ المؤبَّـــلِ والمُدامـــهْ

مهلًـــا أبَيْـــتَ اللَّعْـــنَ مهـــ ـــلًا إنَّ فيمـــا قلـــتَ آمَـــهْ

فـــي كـــلِّ وادٍ بـــينَ يثـــ ـــربَ والقـــصورِ إلـــى اليمامـــهْ

تطريـــبُ عـــانٍ أو صـــيا حُ محـــرَّقٍ وزقـــاءُ هامَـــهْ

أنـــتَ المليـــكُ علـــيهمُ وهُـــمُ العبيـــدُ إلـــى القيامـــهْ

فرحمهم الملك وعفا عنهم، وردَّهم إلى بلادهم، حتى إذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة؛ تكهَّن كاهنهم عوف بن ربيعة الأسدي؛ أن حجرًا سيُقتَل، فركبت بنو أسد حتى انتهوا إلى حجر، فوجدوه نائمًا فذبحوه.

---

(١) انظر «العقد الفريد» لابن عبد ربه (٦/ ١٤٥– ١٤٦)، طبعة: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

(٢) انظر «جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد القرشي (ص ٣٥).

(٣) سبق تخريج البيت.

(٤) الأبيات من مجزوء الكامل المرفل.

والطماح الذي ذكره الكميت هو رجل من بني أسد يدعَى الطماح بن قيس، وكان حجر قتل أباه، فوشى به إلى قيصر –وكان امرؤ القيس قد خرج إلى قيصر، ونظرت إليه ابنة قيصر فعشقته، فكان يأتيها وتأتيه– فبعث قيصر فى طلبه رسولًا، فأدركه دون أنقرة بيومٍ، ومعه حُلّة مسمومة، فلبسها فى يوم صائف، فتناثر لحمه وتفطَّر جسده(١).

وقد قال امرؤ القيس يذكر ما فعله الطَّمَّاح(٢):

لَقَـد طَمَـحَ الطَّمّـاحُ مِـن بُعـد أرْضِـهِ لِيُلْبِسَنّي مِـنْ دَائِـهِ مَـا تَلَبّسَا

علاقة الأستاذ بتلميذه:

ويمثل ذلك كعب بن زهير مع الحطيئة، حيث كان الحطيئة راوية لكعب كما كان راوية لأبيه زهير، حيث الحطيئة لكعب: قد علمتم روايتى لكم أهل البيت، وانقطاعى إليكم، فلو قلتَ شعرًا تذكر فيه نفسك ثم تذكرنى بعدك؛ فإنَّ الناس أروَى لأشعاركم؛ فقال كعب(٣):

ومَـن للقـوافى شـأنها مـن يحُوكُهـا إذا مـا تَـوَى كعـبٌ وفـوَّزَ جـرولُ(٤)

يقـولُ فـلا يعيـا بـشيءٍ يقولُـه ومِـن قائليهـا مَـن يـسيء ويعمـلُ

يقوِّمُهـا حتّـى تَلِـينَ متُونُهـا فيقـصرُ عنهـا كـلُّ مـا يتمثَّـلُ

كفيتُـكَ لا تَلقَـى مِـن النـاس شـاعرًا تنخَّـلَ منهـا مثـل مـا أتنخَّـلُ(٥)

(١) انظر «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١/ ١٠٧– ١١٠، ١١٦)، وانظر أيضًا «جمهرة الأمثال» لأبي هلال العسكري (٢/ ٤٣١)، طبعة: دار الفكر– بيروت.

(٢) البيت من الطويل، في «ديوان امرئ القيس» (ص ١١٢).

(٣) الأبيات من الطويل.

(٤) يحُوكها: ينسجها ويلائم بين أجزائها، توى: ذهب ولم يعد؛ كناية عن الموت، فوَّز: مات. انظر «لسان العرب» لابن منظور (١٠/ ٤١٨)، و(١٤/ ١٠٦٨)، و(٥/ ٣٩٢).

(٥) انظر: «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١/ ١٥٥)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧٢/ ٦٣– ٦٤).

التنافس على الصدارة:

ويمثل هذه العلاقة مروان بن أبي حفصة وسلم الخاسر(١)؛ حيث كانا يتنافسان على الصدارة بين الشعراءفي بداية العصر العباسي، ويتفاخران بالحصول على أكبر عطية من الخلفاء، وقد سجلا ذلك في شعرهما؛ كما في قول سلم:

مَـــنْ مُبْلِـــغٌ مـــرْوانَ عنِّـــي رســـالةً مغلغلـــةً لا تنثنِـــي عـــن لقائكـــا(٢)

حَبَـــاني أميـــرُ المـــؤمنينَ بنفحـــةٍ ثمـــانين ألفًـــا طأطـــأتْ مِـــن حَبَائكـــا

ثمـــانينَ ألفًـــا نلـــتُ مِـــن صُـــلْبِ مالِـــه ولـــم تـــكُ قـــسمًا مِـــن أُولَـــى وأولائكـــا

وقد أجابه مروان عن ذلك فقال:

أَسَـــلْمُ بـــنَ عمـــرٍو قـــد تعاطيـــتَ خُطَّـــةً تقـــصِّرُ عنهـــا بعـــد طـــولِ عنائكـــا

وإنِّـــي لـــسبَّاقٌ إذا الخيـــلُ كُلِّفَـــتْ مـــدى مائـــةٍ أو غايـــةٍ فـــوق ذلكـــا

فـــدَعْ ســـابقًا إنْ عاودَتْـــكَ عجاجـــةٌ ســـنابِكُه أوْهَـــيْنَ منـــكَ سَـــنابكا(٣)

المطلب الثالث: أسباب ذكر الشعراء في الشعر العربي:

تنوعت أسباب ذكر الشعراء في الشعر العربي، بحسب الموضوع الذي تناوله ذكرُهم؛ ويمكن عرض أهم هذه الأسباب في النقاط الآتية:

التَّشبُّه بهم في فحولة الشعر:

ومن ذلك قول الفرزدق(٤):

وهـــبَ القـــصائدَ لـــي النَّوابِـــغَ إذْ مـــضَوْا وأبـــو يَزيـــدَ وذُو القُـــرُوحْ وجَـــرْولُ(٥)

---

(١) هو سلم بن عمرو بن حماد، له مدائح في المهدي والرشيد العباسيَّيْنِ، وأخبار مع بشار بن برد وأبي العتاهية، وشعره رقيق رصين، قيل: سُمِّيَ الخاسر؛ لأنه باع مصحفًا واشترى بثمنه طنبورًا؛ توفِّيَ سنة مئة وستٍّ وثمانين (١٨٦هـ). انظر «الأعلام» للزركلي (٣/ ١١٠– ١١١).

(٢) في صدر البيت الأول خرم.

(٣) انظر «العمدة في محاسن الشعر وآدابه» لابن رشيق (١/ ٨٥– ٨٦)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة: دار الجيل، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ– ١٩٨١م؛ والقصيدتان من الطويل.

(٤) انظر الأبيات في «شرح نقائض جرير والفرزدق» لأبي عبيدة بن المثنى (٢/ ٣٧٤– ٣٧٥).

(٥) النوابغ: أراد بهم الشعراء المعروفين الملقبين بلقب النابغة؛ ومنهم: النابغة الذبياني، والجعدي، والنابغة الشيباني؛ وأبو يزيد: هو المخبل؛ وذو القروح: امرؤ القيس بن حجر؛ وجرول: هو الحطيئة. انظر المصدر السابق (٢/ ٣٧٤).

والفحـــلُ علقمـــةُ الـــذَّي كانـــتْ لـــهُ حُلَـــلُ المُلْـــوكِ كَلامُـــهُ لا يُنْحَـــلُ
وأَخـــو بنَـــي قـــيْسٍ وهُـــنَّ قتلنَـــهُ ومُهَلْهِـــلُ الـــشُّعراءِ ذاكَ الأوَّلُ(١)
والأعـــشَيانِ كلاهُمـــا ومُـــرقشٌ وأَخـــو قُـــضاعةَ قَوْلُـــهُ يُتمثـــلُ(٢)
وأخُـــو بَنـــي أسَـــد عبيـــدٌ إذْ مَـــضَى وأَبـــو دُؤادٍ قولُـــه يُتنحـــلُ(٣)
وابْنـــا أبـــي سُـــلْمَى زُهَيْـــرٌ وابْنُـــهُ وابـــنُ الفُريعـــةِ حـــينَ جَـــدَّ المِقـــولُ(٤)
والجعفـــريُّ وكـــانَ بِـــشْرٌ قبلـــهُ لِـــي مِـــنْ قـــصائِدِهِ الكتـــابُ المُجمـــلُ(٥)

الثناء على الشعراء المذكورين:

كقول مزرد بن ضرار يردُّ على كعب بن زهير فخره بشعره وإشادته بالحطيئة، نافيًا أن يكون كعبٌ أو الحطيئة كحسان بن ثابت أو الشماخ بن ضرار أو المخبل السعدي:

وباســـتِكَ إذْ خلَّفتَنـــى خلـــفَ شـــاعرٍ مِـــن النـــاسِ لـــم أكفـــئْ ولـــم أتنحَّـــلِ
فـــإنْ تجـــشبَا أجـــشبْ وإنْ تتنخَّلَـــا وإنْ كنـــتُ أفتَـــى منكمـــا أتنخَّـــلِ(٦)
ولـــستَ كحـــسَّان الحـــسامِ بـــنِ ثابـــتٍ ولـــستَ كـــشمَّاخٍ ولا كالمخبَّـــلِ
وأنـــتَ امـــرؤٌ مِـــن أهـــلِ قـــدس أوارةٍ أحلَّتْـــكَ عبـــدَ اللهِ أكنـــافَ مُبْهِـــلِ(٧)(٨)

(١) أخو بني قيس: هو طرفة بن العبد، وهن قتلنه؛ يعني: القوافي؛ ومهلهل: هو مهلهل بن ربيعة. انظر المصدر السابق.

(٢) الأعشيان: أعشى بني قيس، وأعشى باهلة؛ وأخو قضاعة: هو أبو الطمحان القيني. انظر المصدر السابق.

(٣) عبيد: هو عبيد بن الأبرص؛ وأبو دؤاد: هو أبو دؤاد جارية بن حمران. انظر المصدر السابق.

(٤) يعني بابن الفريعة حسان بن ثابت. انظر المصدر السابق.

(٥) الجعفري: هو لبيد بن ربيعة الجعفري؛ وبشر: هو بشر بن أبي خازم الأسدي. انظر المصدر السابق (٢/ ٣٧٥).

(٦) تجشبا أجشب: من الجشب؛ وأصله: كل ما هو بشسع الطعم. انظر المصدر السابق (١/ ٢٦٥) وهو هنا استعارة.

(٧) ا مُبْهِل: اسم جبل لعبد الله بن غطفان. انظر المصدر السابق (١١/ ٧٣).

(٨) انظر «طبقات فحول الشعراء» لابن سلَّام (١/ ١٠٤- ١٠٦).

حيث كان كعب قد قال قبل ذلك:

ومَــن للقــوافى شــأنها مــن يحُوكُهــا إذا مــا تَــوَى كعــبٌ وفــوَّزَ جــرولُ(١)

إثبات المثالية:

كقول امرئ القيس مشبهًا بكاءه الديار، ببكاء ابن خذام:

عُوجَــا عَلَــى الطَّلَــلِ المُحِيــلِ لأنَّنَــا نَبكِــي الــدِّيارَ كَمَــا بَكَــى ابــنُ خِــذَامِ(٢)

وقول طرفة بن العبد:

كمــا أحْــرَزَتْ أسْــماءُ قلــبَ مُــرَقِّشٍ بحُــبٍّ كلمْــعِ البَــرْقِ لاحــتْ مَخايلُــهْ(٣)

وقول أبي تمام في مدح أحمد بن المعتصم؛ جامعًا له الصور المنثالية التي وجدها في عدد من الشعراء، فقال:

إقــدامُ عمــرٍو فــي ســماحةِ حــاتمٍ فــي حِلــمِ أحنــفَ فــي ذكــاءِ إيــاسِ(٤)

مدحُ الشعراء المذكورين بمكارم الأخلاق:

ومن ذلك ذِكرُ الأعشى للسموأل مستعرضًا قصة وفائه التي يُضرَب بها المثل؛ حيث قال:

شــريحُ لا تتركنــي بعــدما علِقَــتْ حبالُــكَ اليــوم بعــد القــدِّ أظفــاري

كــن كالــسَّموألِ إذْ طــاف الهُمــامُ بِــه فــي جحفــلٍ كهَزِيــعِ اللَّيــلِ جــرَّارِ

بــالأبلَقِ الفَــرْدِ مِــنْ تيمــاءَ منزلُــه حــصنٌ حــصِينٌ وجــارٌ غيــرُ غــدَّارِ

خيَّــرَه خطَّتَــيْ خــسفٍ فقــال لــه اعرضْــهُما هكــذا أســمعْهما حــارِ

فقــال: ثُكْــلٌ وغــدرٌ أنــتَ بينَهمــا فــاختَرْ ومــا فيهمــا حــظٌّ لمختــارِ

---

(١) البيت من الطويل؛ انظره في: «الشعر والشعراء لابن قتيبة» (١/ ١٥٢).

(٢) البيت من بحر الكامل؛ «ديوان امرئ القيس» (١٥١– ١٥٣).

(٣) البيت من الطويل، في «ديوان طرفة بن العبد» (٦٤)، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م.

(٤) البيت من الكامل؛ انظره في «البيان والتبيين» للجاحظ (٣/ ٢٩٨)، طبعة: دار ومكتبة الهلال- بيروت ١٤٢٣هـ؛ و«الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء» لأبي عبيد الله المرزباني (ص ٤٠٦)، و«الحماسة المغربية» لأبي العباس الجراوي (١/ ٣٣٥)، تحقيق: محمد رضوان الداية، طبعة: دار الفكر المعاصر– بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

فـــشكَّ غيـــرَ طويـــلٍ ثُـــمَّ قـــال لـــه اقتُـــلْ أســـيرَكَ إنِّـــي مـــانعٌ جـــاري
وســـوف يُعقبنيـــه إنْ ظفـــرتَ بـــه ربٌّ كـــريمٌ وبِـــيضٌ ذاتُ أطهـــارِ
فاختـــار أدراعَـــه أن لا يُـــسَبَّ بهـــا ولـــم يكـــنْ عهـــدُه فيهـــا بختَّـــارِ(١)

ومن ذلك أيضًا قول الوليد بن عقبة، في لبيد بن ربيعة ممتدحًا إياه بالكرم(٢):

أرى الجـــزَّارَ يـــشْحذُ شَـــفْرَتَيْهِ إذا هبَّـــتْ ريـــاحُ أبِـــي عَقِيـــلِ
أشَـــمُّ الأنـــفِ أصْـــيَدُ عـــامريٌّ طويـــلُ البـــاعِ كالـــسَّيفِ الـــصقيلِ
وَفَـــى ابـــنُ الجعفـــريِّ بحِلْفَتَيْـــهِ علَـــى العلَّـــاتِ والمـــالِ القليـــلِ
بنحـــرِ الكُـــومِ إذْ ســـحبتْ عليـــه ذيـــولُ صَـــبًا تَجـــاوَبُ بالأصـــيلِ

استلهام العِبَر والمواعظ:

ومن ذلك قصة استلهام قصة المتلمس(٣) في شعر الفرزدق؛ حيث قال:

ألـــقِ الـــصَّحِيفَةَ يَـــا فـــرزدق لَـــا تكـــنْ نكـــداءَ مثـــلَ صـــحيفةِ المـــتلمسِ(٤)

---

(١) انظر: «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١/ ٢٥٣- ٢٥٥)، وفي «غرر الخصائص الواضحة» أن الأعشى خاطب بهذه الأبيات (شريح بن السموأل بن عادياء؛ وقيل: شريح بن حصن بن السموأل؛ وقيل: شريح بن عمران بن السموأل) انظر «غرر الخائص الواضحة» للوطواط (ص ٤٣)، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: ابراهيم شمس الدين، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(٢) سبق تخريج الأبيات.

(٣) هو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان؛ الضبعي، المتلمس، شاعر مشهور جاهلي، قدم دمشق هاربًا من عمرو بن هند، وذكر دمشق وبصرى في شعره، وهو خال طرفة بن العبد، وإنما سُمِّيَ المتلمس لقوله:

فهـــذا أوان العـــرض جـــنَّ ذبابـــه زنـــابيره والأزرق المـــتلمسُ

انظر «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧٢/ ٨٣- ٨٥)؛ والبيت من بحر الطويل، والفرزدق سبق ترجمته.

(٤) البيت من بحر الكامل؛ انظره في «معاهد التنصيص على شواهد التلخيص» لأبي الفتح العباسي (١/ ٤٨)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٦/ ٣٤٧)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، طبعة: مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

كتب مروان إلى عامله كتابًا يأمره أن يحدَّه ويسجنه، وأوهمه أنه كتب له بجائزة، ثم ندم مروان على ما فعل، فوجَّه سفيرًا وقال للفرزدق: إني قد قلت شعرًا فاسمعه(١):

قـــل للفـــرزدقِ والـــسَّفاهةُ كاســـمِها إن كنـــتَ تـــاركَ مـــا أمرتُـــكَ فـــاجلِسِ

ودَعِ المدينـــــةَ إنهـــــا مرهوبـــــةٌ واقـــصد لمكَّـــةَ أو لبيـــتِ المقـــدسِ

وإنِ اجتنبـــتَ مـــن الأمـــورِ عظيمـــةً فخُـــذَنْ لنفـــسِكَ بـــالعظيمِ الأكـــيَسِ

فلما وقف الفرزدق عليها؛ فطن لِمَا أراد مروان، فرمى الصحيفة وقال... الأبيات(٢).

ومن ذلك أيضًا قول البحتري(٣):

وكـــذاك طَرْفَـــةُ حِـــين أوجـــسَ ضَـــرْبَةً فـــى الـــرَّأس هـــان عليـــه قطـــعُ الأكحَـــلِ(٤)

وهو يضرب المثل في هذا البيت، بطرفة بن العبد، في اختياره أهون الشَّرَّين؛ ووجه الشبه بين حال البحتري وحال طرفة، يتضح من قول البحتري قبل هذا البيت:

ولقـــد ســـكنتُ إلـــى الـــصدودِ مـــن النَّـــوى والـــشَّـــرْيُ أَرْيٌ غـــدَ طعـــمِ الحنظـــلِ(٥)

التفاخر والتهاجي:

وقد شاع ذلك في العصر الأموي، على أيدي الثالوث –جرير والفرزدق والأخطل– حيث كثرت الأهاجي والنقائض، وجذبت إلى حومتها عددًا كبيرًا من فحول الشعراء في ذلك العصر؛ مثل عدي بن الرقاع، والراعي النميري، والكميت، ونصيب

---

(١) الأبيات من الكامل.

(٢) انظر «معاهد التنصيص على شواهد التلخيص» لأبي الفتح العباسي (١/ ٤٦– ٤٩).

(٣) هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي؛ أبو عبادة، البحتري، أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم: (المتنبي، وأبو تمام، والبحتري)، ولِد بمنبج –بين حلب والفرات– سنة مائتين وستٍّ، ورحل إلى العراق، فاتصل بجماعة من الخلفاء؛ أولهم المتوكل العباسي، ثم عاد إلى الشام، وتوفِّيَ بمنبج سنة مائتين وأربع وثمانين (٢٨٤). انظر «الأعلام» للزركلي (٨/ ١٢١).

(٤) البيت من بحر الكامل؛ انظره في: «ثمار القلوب» للثعالبي (ص ٢١٧)، طبعة دار المعارف– القاهرة؛ و«سمط اللآلي» لأبي عبيدٍ البكري (١/ ٣٠٢)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، طبعة: دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان؛ وقوله «طرفة» بتسكين الراء؛ للضرورة الشعرية.

(٥) الشَّرْيُ: هو شجر تُتخذ منه القسي؛ والأَرْيُ: العسل. انظر «لسان العرب» لابن منظور (٢/ ٢٣)، (١٤/ ٢٨).

وغيرهم. قال جرير(١):

لمَّـا وضـعتُ علـى الفـرزدقِ ميـسمي ... وعلـى البعيـث جـدعتُ أنـف الأخطـلِ

وقال الفرزدق(٢):

كـم عمَّـةٍ لـكَ يـا جريـرُ وخالـةٍ ... فـدعاءَ قـد حلبـتْ علـيَّ عـشاري

وقال الراعي النميري(٣):

لـو كنـتَ مِـن أحَـدٍ يُهجَـى هجـوتُكُمُ ... يـا بْـنَ الرقـاعِ، ولكـن لـستَ مِـن لُحَـدِ(٤)

وقال الأخطل(٥):

فـانعقْ بـضأنِكَ يـا جريـرُ فإنَّمـا ... منَّتْـكَ نفـسُكَ فـي الخـلاء ضـلالا

ومن ذلك أيضًا قول سنيح بن رباح(٦):

إنَّ امـرأً جعـلَ المراغـةَ وابنَهـا ... مثـلَ الفـرزدقِ جـائرٌ قـد قـالا

كـان ابـنُ ندْبـةَ فـيكمُ مِـن نجلِنـا ... وخفـافٌ المتحمِّـلُ الأثقـالا

وابْنَـا زبيبـةَ عنتـرٌ وهراسـةٌ ... مـا إنْ نـرى فـيكم لهـم أمثـالا

وسُـلَيْكٌ اللَّيـثُ الهِزَبْـرُ إذا عـدا ... والقـرمُ عبَّـاسٌ علَـوْكَ فعـالا

حيث ذكر سنيحٌ جريرًا في معرض التعريض والانتقاص، ثم ذكر الفرزدق في معرض الترجيح على جرير، ثم ذكر خفاف ابن ندبة، وعنترة وهراسة ابنَيْ شداد، وسليك ابن السلكة، وعباس بن مرداس؛ في معرض التفاخر بهم.

---

(١) البيت من الكامل.

(٢) البيت من الكامل.

(٣) هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل، النميري، أبو جندل، شاعر من فحول المحدثين، كان من جلَّة قومه، ولُقِّب بالراعي لكثرة وصفه الإبل، وقيل: كان راعي إبل، من أهل بادية البصرة؛ عاصر جريرًا والفرزدق، وكان يفضِّل الفرزدق، فهجاه جرير هجاءًا مرًّا، والراعي من أصحاب «الملحمات»، توفِّي سنة تسعين (٩٠هـ). انظر «الأعلام» للزركلي (٤/ ١٨٨- ١٨٩).

(٤) البيت من البسيط، في: «الحيوان» للجاحظ (٤/ ٤٢٣)، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ؛ و«العمدة» لابن رشيق (٢/ ١٨٩).

(٥) البيت من الكامل.

(٦) هو بن رباح شار، شاعر أسود، عاش في العصر الأموي، وتبادل الهجاءمع جرير. انظر «الرسائل السياسية» (ص ٥٥٩) للجاحظ، طبعة دار ومكتبة الهلال- بيروت؛ والأبيات من الكامل.

المبحث الثاني

أهمية ذكر الشعراء في الشعر العربي

المطلب الأول: أهم الجوانب التي تناولها ذكر الشعراء في الشعر العربي، من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر العباسي:

تناول الشعراء في ذكرِهم لغيرهم من الشعراء في أشعارهم، جوانب لها دلالتها التي توضح قيمتها؛ ويمكن استعراض هذه الجوانب على النحو الآتي:

الفروسية:

ويبدو ذلك جليًّا في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، بصورة أكثر؛ حيث كان معظم الشعراء فرسانًا، فارتبطت الفروسية بذكرهم في الشعر، على اختلاف أسباب ذكرهم؛ ومن ذلك قول تأبَّط شرًّا يذكر فروسية الشنفرَى وهو يرثيه(١):

ويومُكَ يومُ العيكتينِ وعطفةٌ عطفتَ وقد مسَّ القلوبَ الحناجرُ

تجيلُ سلاحَ الموتِ فيهم كأنهم لشوكتِكَ الحدَّى ضئينٌ نوافرُ

وطعنةِ خلْسٍ قد طعنتَ مرشَّةٍ لها نفَذٌ تضلُّ فيها المَسَابِرُ

يظلُّ لها الآسى أميمًا كأنَّه نزيفٌ هراقتْ لُبَّه الخمرُ ساكرُ

وقول ربيعة الأسدي(٢) والد ذؤابٍ قاتلِ عتيبة بن الحارث بن شهاب(٣):

إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهابِ

بأشدِّهم كلبًا على أعدائه وأعزِّهم فقدًا على الأصحابِ(٤)

---

(١) القصيدة من الطويل، في «الحماسة الصغرى» لأبي تمام (ص ١٣٠- ١٣١).

(٢) هو ربيعة بن عبيد بن أسعد بن خزيمة بن مالك بن نصر بن قعين الأسدي. انظر «تهذيب مستمر الأوهام على ذوي المعرفة وأولي الأفهام» لابن ماكولا (ص ٢٢٦)، تحقيق: سيد كسروي حسن، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

(٣) هو عتيبة بن الحارث بن شهاب التميمي، فارس تميم في الجاهلية، كان يلقَّب بسُمِّ الفرسان، وصياد الفوارس، قتله ذؤاب بن رُبَيِّعَةَ -بالتصغير. انظر «الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٠١).

(٤) البيتان من الكامل، في «شرح ديوان الحماسة» للتبريزي (٣٤٨- ٣٤٩).

وكان أبو دلف(١) الشاعر مشهورًا بالشجاعة، موصوفًا بها، رُوِيَ في «العقد الفريد»؛ أنه شهد وقعة البذِّ، وتحته فرس أدهم، وعليه نضح الدم، فاستوقفه رجلٌ من الشعراء وأنشد:

كم ذا تجرِّعُه المَنونَ ويَسْلَمُ ... لو يستطيعُ شكَا إليكَ الأدهمُ

في كلِّ مَنبتِ شعرةٍ من جِلده ... نمقٌ ينمِّقُه الحسامُ المخذمُ(٢)

وكأنَّما عقدَ النُّجومَ بطرفِه ... وكأنَّه بعرى المجرَّة ملجمُ(٣)

قصص الغرام:

حيث برز الجانب العاطفي عند شعراء العصر الجاهلي، واشتهر عدد من شعرائهم بالعشق والغرام، حتى أصبحت قصصهم مادة شعرية يتناولها الشعراء مرتبطة بذكرهم؛ ومن ذلك قول طرفة بن العبد(٤) يذكر المرقش(٥) وصاحبته أسماء:

كما أحرزتْ أسماءُ قلبَ مرقِّشٍ ... بحبٍّ كلمعِ البرق لاحت مخايلُهْ

وأنكحَ أسماءَ المراديَّ يبتغي ... بذلك، عوف أنْ تصابَ مقاتلُهْ

فلمَّا رأى أن لا قرارَ يقرُّه ... وأنَّ هوى أسماءَ لا بدَّ قاتلُهْ

ترحَّلَ من أرض العراق مرقِّشٌ ... على طَرَبٍ تهوِي سراعًا رواحلُهْ

إلى السروِ أرضٍ ساقه نحوها الهوى ... ولم يدرِ أنَّ الموت بالسروِ غائلُهْ

فغودرَ بالفردين أرضٍ نطيَّةٍ ... مسيرةَ شهرٍ دائبٍ لا يواكلُهْ

---

(١) هو القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل، أمير الكرخ، وأحد الأمراء الأجواد، الشجعان، الشعراء، قلَّده الرشيد أعمال «الجبل»، ثم كان من قادة جيش المأمون، وأخبار أدبه وشجاعته كثيرة، وللشعراء فيه أماديح، توفِّيَ ببغداد سنة مئتين وستٍّ وعشرين (٢٢٦هـ) انظر «الأعلام» للزركلي (٥/ ١٧٩).

(٢) نمق: النمق هو النقش؛ والمخذم: القاطع. انظر «لسان العرب» لابن منظور (١٠/ ٣٦١)، (١٢/ ١٦٩).

(٣) انظر «العقد الفريد» لابن عبد ربه (١/ ١٤٠)؛ والأبيات من الكامل.

(٤) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد، البكري، شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، قتله عمرو بن هند وهو ابن ستٍّ وعشرين، نحو سنة خمس مئة وأربع وستِّين (٥٦٤م)، أشهر شعره معلقته. انظر «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٢٥).

(٥) هو عوف –أو عمرو– بن سعد بن مالك، من بني بكر بن وائل، شاعر جاهلي، من المتيمين والشجعان، عشق ابنة عمه أسماء، وقال فيها شعرًا كثيرًا، وتزوجت أسماء رجلًا من بني مراد، فمرض المرقش زمنًا، ثم مات نحو سنة خمس مئة وخمسين (٥٥٠م). انظر المصدر السابق (٥/ ٩٥).

فيـــا لـــكَ مِـــن ذي حاجـــةٍ حيـــل دونهـــا وما كلُّ مـــا يهـــوَى امـــرؤٌ هـــو نائلُـــهْ(١)

الكرم:

وقد كان الكرم من أعظم صفات العرب التي يتحلون بها، ويتفاخرون؛ كما يقول طرفة بن العبد(٢):

نحـــن فـــي المـــشتاة نـــدعو الجَفَلَـــى لا تـــــرى الآدِبَ فينـــــا ينتَقِـــــرْ(٣)

وإذا هجوا أحدًا؛ نفوا عنه صفة الكرم، حتى إنهم قالوا: إن أهجى بيت للجاهلية؛ هو قول الأعشى لعلقمة بن عُلاثة(٤):

تَبيتـــون فـــي المَـــشْتى مِـــلاءَ بُطُـــونكُم وجـــاراتكُم غَرثـــى يَبِـــتْنَ خَمائِـــصا(٥)

ويروى أنَّ علقمة لما سمع هذا البيت بكى وقال: اللهم اخزه واجزه عني إن كان كاذبًا(٦).

وهذا يوضح مكانة الكرم عند العرب كأحد مكارم الأخلاق.

وقد اشتهر بالكرم عدد من الشعراء الفحول؛ كحاتم الطائي، ولبيد بن ربيعة، وعروة بن الورد، وتأبَّط شرًّا، وأبي دلف وغيرهم، حتى ارتبط ذكرهم في الشعر، بكرمهم وجودهم؛ ومن ذلك قول الشنفرَى يصف رعاية تأبَّط شرًّا لرفاقه الصعاليك، وقيامه بأمرهم(٧):

---

(١) الأبيات من الطويل، في «ديوان طرفة بن العبد» (ص ٦٤– ٦٥).

(٢) البيت من الرمل، في المصدر السابق (ص ٤٣).

(٣) ندعو الجفلى؛ أي: ندعو الناس بجماعتهم؛ وهو خلاف الانتقار؛ الذي هو اختصاص أحد دون أحد بالدعوة، والآدِب: الداعي إلى الطعام. انظر «لسان العرب» لابن منظور (٥/ ٢٣٠)، و(١/ ٢٠٧)

(٤) البيت من الطويل.

(٥) غرثى؛ أي: جائعات، وخمائص: ضوامر البطون من الجوع. انظر «لسان العرب» لابن منظور (٢/ ١٧٢)، (٧/ ٢٩– ٣٠).

(٦) انظر «لباب الآداب» للثعالبي (ص ١٢٩).

(٧) انظر القصيدة كاملة في «المفضليات» للمفضل الضبي (ص ١٠٨– ١١٢)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، طبعة: دار المعارف– القاهرة، الطبعة السادسة، وانظر أيضًا: «شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي (ص ٥٣٧)، تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.

وأمِّ عيـــالٍ قـــد شـــهدتُ تقُـــوتُهم إذا أطعمـــــتْهم أوتحـــــتْ وأقلَّـــــتِ
تخـــافُ علينـــا العَيْـــلَ إنْ هـــي أكثـــرتْ ونحْـــــنُ جِيـــــاعٌ أيَّ آلٍ تألَّـــــتِ
ومـــا إنْ بهـــا ضِـــنٌّ بمـــا فـــي وعائهـــا ولكنَّهـــا مِـــن خِيفـــةِ الجُـــوعِ أبقـــتِ
مُـــصَعلكةٍ لا يَقْـــصُـرُ الـــسِّتْرُ دُوَهـــا ولا تُرتَجَـــى للبيـــتِ إن لـــم تُبيِّـــتِ
لهـــا وفْـــضةٌ فيهـــا ثلاثـــونَ سَـــيْحَفًا إذا آنَـــسَتْ أُولَـــى العَـــدِيِّ اقْـــشَعَرَّتِ(١)
وتـــأتي العَـــدِيَّ بـــارزًا نـــصفُ ســـاقِها تَجُـــولُ كَعَيْـــرِ العانـــةِ المُتَلَفِّـــتِ

وقول علي بن جبلة(٢) في أبي دلف:

إنّمـــا الـــدُّنيا أبُـــو دُلَـــفٍ بـــينَ مَغـــزاه ومحتَـــضَرِهْ
فـــإذا ولَّـــى أبُـــو دُلَـــفٍ ولَّـــتِ الـــدُّنيا علَـــى أثَـــرِهْ(٣)

التهكم والرمي بالزندقة والفجور:

ويمثل ذلك، نماذج كثيرة في العصر العباسي، ارتبط ذكر الشعراء فيها بالتهكم منهم، واتهامهم بالزندقة والفجور؛ ومن ذلك قول حماد بن الزبرقان(٤) في حماد الرواية(٥):

نِعْـمَ الفتـــى لـــو كـــان يعبـــدُ ربَّـــه ويُقـــيمُ وقـــتَ صـــلاتِه حمَّـــادُ
هـــدلتْ مـــشافِرَه الـــشمولُ فأنْفُـــه مِثـــلُ القَـــدُومِ يَـــسنُّها الحـــدَّادُ

(١) وفُضة: شيء يوضع فيه الطعام. انظر «لسان العرب» لابن منظور (٧/ ٢٥١).

(٢) هو علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن الإبناوي، أبو الحسن، المعروف بالعكوَّك (الغليظ السمين)، من أبناء الشيعة الخراسانية، شاعر عراقي مجيد، كان أعمى أسود أبرص، من أحسن الناس إنشادًا، وُلد سنة مئة وستين، وقتله المأمون سنة مئتين وثلاث عشرة (١٦٠- ٢١٣هـ). انظر «الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٦٨). وأبو دلف سبق ترجمته.

(٣) البيتان من المديد، في: «البرصان والعرجان والعميان والحولان» للجاحظ (ص ١٣٤- ١٣٥)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة» (٢/ ٨٥٢) .

(٤) هو شاعر من أهل الكوفة، كان يُتهم بالزندقة. انظر «لسان الميزان» لابن حجر العسقلاني (٢/ ٣٤٧)، تحقيق: دائرة المعرف النظامية- الهند، طبعة: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت- لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ- ١٩٧١م.

(٥) هو حماد بن سابور بن المبارك، أول من لُقِّب بالراوية، وكان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها، أصله من الديلم، وُلد في الكوفة سنة خمس وتسعين (٩٥هـ)، وتوفِّيَ في بغداد سنة مئة وخمس وخمسين (١٥٥هـ). انظر: «الشعراء والشعراء» لابن قتيبة (٢/ ٧٦٧)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (ص ٦٩).

وابـــيضَّ مِـــن شُـــربِ المدامـــةِ وجهُـــه فبياضُـــه يـــومَ الحـــسابِ ســـوادُ(١)

وقول حماد عجرد في بشار بن برد(٢):

نهـــــارُه أخبـــــثُ مـــــن ليلـــــه ويومُـــــه أخبـــــثُ مـــــن أمـــــسِهِ

ولـــــيس بـــــالمقلعِ عـــــن غيِّـــــهِ حتـــــى يـــــوارَى فـــــي ثـــــرَى رمـــــسِهِ

وقوله أيضًا في بشار متهكمًا(٣):

إنَّ ابـــــنَ بُـــــرْدٍ رأى رؤيـــــا فأوَّلَهـــــا بـــــلا مـــــشورةِ إنـــــسانٍ ولا أثَـــــرِ

رأى العَمَـــــى نعمـــــةً للهِ ســـــابغةً عليـــــه إذْ كـــــان مكفوفًـــــا عـــــن النَّظَـــــرِ

وقال: لـــو لـــم أكـــنْ أعمـــى لكنـــتُ كمـــا قد كان بُرْدٌ أبِـــي فـــي الـــضِّيقِ والعُـــسُـــرِ

أكـــدُّ نفـــسي بـــالتَّطْيِينِ مجتهـــدًا إمَّـــا أجيـــرًا وإمَّـــا غيـــرَ مـــؤتجرِ

أو كنـــتُ إنْ أنـــا لـــم أقنَـــعْ بِفِعـــلِ أبِـــي قـــصَّابَ شـــاءٍ شـــقيَّ الجـــدِّ أوْ بقَـــرِ

كـــإخوتي دائبًـــا أشـــقَى شـــقاءَهُمُ فـــي الحَـــرِّ والبـــردِ والإدلاجِ والبكَـــرِ

فقـــد كفـــاني العَمَـــى مـــن كـــلِّ مكـــسبةٍ والـــرِّزقُ يـــأتي بأســـبابٍ مِـــن القَـــدَرِ

فصـــرتُ ذا نَـــشَبٍ مِـــن غيـــرِ مـــا طَلَـــبٍ إلا بمـــسألتي إذْ كنـــتُ فـــي صِـــغَرِي

أضـــمُّ شـــيئًا إلـــى شـــيءٍ فـــأدْخرُه ممَّـــا أُجَمِّـــعُ مِـــن تمـــرٍ ومِـــن كـــسَـــرِ

(١) الأبيات من الكامل، في: «الحيوان» (٤/ ٤٨٠)، و«البرصان والعرجان والعميان والحولان» (ص ٤٧٣) كلاهما للجاحظ، و«الشعراء والشعراء» لابن قتيبة (٢/ ٧٦٧).

(٢) البيتان من السريع. انظر «الحيوان» للجاحظ (١/ ١٥٧– ١٥٨). وسبق ترجمة حماد وبشار.

(٣) الأبيات من البسيط، في «الحيوان» للجاحظ (١/ ١٥٨).

المطلب الثاني: أثر ذكرِ الشعراء المذكورين؛ في دراسة الشعر العربي:

ساعد ذكر الشعراء في الشعر العربي؛ في توضيح توثيق وتأريخ الكثير من القضايا التي ارتبط ذكرُهم بها؛ ويمكن توضيح ذلك من خلال النماذج الآتية:

الشنفرَى وتأبَّط شرًّا:

ذكر تأبَّط شرًّا، الشنفرَى في أكثر من قصيدة من شعره؛ كقوله في رثائه:

علَـى الـشَّنْفَرَى سـارِي الغمـامِ فـرائحٌ غزيـرُ الكُلَـى أوْ صَـيِّبُ المـاءِ بـاكرُ(١)

عليـكَ جـداءٌ مثـلُ يومِـكَ بالحَيَـا وقد رعفـتْ منِّـي الـسيوفُ البـواترُ(٢)

في أبياتٍ قال في نهايتها:

فـلا يبعـدنَّ الـشنفرَى وسـلاحه الـ ـجديد وشـدُّ خَطْـوِه المتـواترُ(٣)

وقد ذكر الشنفرَى أيضًا تأبَّط شرًّا في شعره وسمَّاه بـ«أم عيالٍ»، فقال(٤):

وأمِّ عيـالٍ قـد شـهدتُ تقُـوتُهم إذا أطعمـتْهم أوتحـتْ وأقلَّـتِ

لِما كان يجمع من أمر أصحابه ويتكفَّل به لهم ويدبِّره(٥).

وهو بيت من قصيدة طويلة؛ منها(٦):

تخـافُ علينـا العَيْـلَ إنْ هـي أكثـرتْ ونحْـنُ جِيـاعٌ أيَّ آلٍ تألَّـتِ

ومـا إنْ بهـا ضِـنٌّ بمـا فـي وعائهـا ولكنَّهـا مِـن خِيفـةِ الجُـوعِ أبقـتِ

مُـصَعلكةٍ لا يَقْـصُرُ الـسِّتْرُ دُوَهـا ولا تُرتَجَـى للبيـتِ إن لـم تُبَيِّـتِ

---

(١) البيتان من الطويل، في «الحماسة الصغرى» لأبي تمام (ص ١٣٠).

(٢) الحيا: المطر والخصب، ورعفت: سبقت. انظر «لسان العرب» لابن منظور (١٤/ ٢١٥)، (٩/ ١٢٣).

(٣) في الأصل: «فلا يبعد» وهو خطأ، وما ذكرناه هو الذي يستقيم به الوزن.

(٤) البيت من الطويل.

(٥) انظر «شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي (ص ٥٣٧)، تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

(٦) انظر القصيدة كاملة في «المفضليات» للمفضل الضبي (ص ١٠٨- ١١٢)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، طبعة: دار المعارف- القاهرة، الطبعة السادسة.

وقد ذكرت المصادر كثيرًا من أخبار هذين الشاعرين ورفاقهما(١)، **وقد** أفاد ذكرُ كلٍّ منهما الآخر في شعره؛ في أمور عدة، منها:

أولًا: توثيق وقائع تاريخية للشاعرَيْنِ خاصة، ولشعراء الصعاليك بصفة عامة.

ثانيًا: الكشف عن رُوح المحبة والأخوَّة بين شعراء الصعاليك، رغم اختلاف قبائلهم.

ثالثًا: توثيق سرعة عَدْوِ الشنفرَى، التي أكَّد عليها تأبَّط شرًّا في شعره.

رابعًا: توثيق دور تأبَّط شرًّا نحو رفاقه، وقيامه بأمرهم؛ كما ذكره الشنفرَى في شعره.

ابن خذام في شعر امرئ القيس:

قال امرؤ القيس:

عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ المُحِيلِ لأنَّنَا نَبكِي الدِّيارَ كَمَا بَكَى ابنُ خِذَامِ(٢)

وابن خذامٍ هذا أخباره قليلة في كتب الأدب والتراجم، وقد أفاد ذكر ابن خذامٍ في شعر امرئ القيس؛ في كشف عدد من الحقائق؛ منها:

أولًا: أن ابن خذام شاعر اشتهر ببكاء الديار.

ثانيًا: أن امرأ القيس يرسم لنا صورة البكاء المثالية في نظره، من خلال استحضاره لذكر ابن خذام في هذا الصدد.

ثالثًا: أن امرأ القيس يكشف عن منهجه في شعره؛ الذي يحذو فيه حذو مَن سبقه.

عمرو بن كلثوم في شعر البكريين:

قال بعض البكريين:

ألهى بني تغلب عن كلِّ مكرمةٍ قصيدة قالها عمرو بن كلثومِ(٣)

وقد جاء ذِكر عمرو بن كلثوم في هذا البيت من شعر البكريين؛ ليكشف عن حزازات الصدور، والضغائن الدفينة بين البكريين والتغلبيين؛ فعمرو بن كلثوم سيد قومه بني تغلب، الذي اشتبكوا مع بني بكر في حرب دامت أكثر من أربعين عامًا،

(١) انظر «جمهرة الأمثال» لأبي هلال العسكري (١/ ١٦٨– ١٦٩)، (٢/ ٦٧– ٦٨).

(٢) البيت من بحر الكامل؛ «ديوان امرئ القيس» (١٥١– ١٥٣).

(٣) البيت من بحر البسيط؛ انظره في «شرح المعلقات السبع» للزوزني (ص ٢١٣).

وكان عمرو بن كلثوم أحد أبطالها، وقال قصيدته المشار إليها، في هذه الحرب، وفخر فيها بقومه وعرَّض بالبكريين وهجاهم وسخر منهم، وكان بنو تغلب يكثرون من إنشاد تلك القصيدة، ويرددونها مفتخرين بها وبقائلها، فجاء ردُّ شاعر البكريين عليهم بسخريته من فِعلهم ذلك.

ضمرة بن ضمرة في شعر سبرة بن عمرو:

قال سبرة بن عمرو:

أضـــمرةُ ترجـــو الأبلـــقَ الإســـتَ والقَفَـــا ومـــا مِثْلُنـــا فـــي مِثْلِهـــا لـــكَ غـــافرُ(١)

وقد أفاد ذكر ضمرة بن ضمرة النهشلي، في شعر سبرة بن عمرو الفقعسي؛ في توثيق قصة المنافرة التي حكم فيها ضمرة بالرشوة، كما أفاد أيضًا في توضيح ما لقِيَ ضمرة يوم قراقر، حيث ذكر سبرة ذلك في هذه المقطوعة، وذكر فضله على ضمرة، وإحسانه إليه في ذلك اليوم.

الأصم والأعشى في شعر أبي كلبة:

لما مدح الأعشى والأصم بني شيبان خاصة؛ غضبت اللهازم، فقال أبو كلبة – أحد بني قيس بن ثعلبة– يؤنِّبهما بذلك:

جُـــدِّعتُما شـــاعرَيْ قـــوم ذوي حَـــسَبٍ فـــلا اســـتعانا علـــى ســـمعٍ وإبـــصارِ

أعنـــي الأصـــمَّ وأعـــشانا إذا اجتمعـــا مـــنَ اللهـــازمِ مـــا قـــاظوا بـــذي قـــارِ

لـــولا فـــوارسُ لا ميـــلٌ ولا عُـــزُلٌ كمـــــا تلَـــــبَّسَ ورَّادٌ بِـــــصُدَّارِ

فلما بلغ الأعشى قول أبي كلبة؛ قال: صدق؛ وقال الأعشى معتذرًا مما قال(٢):

متـــى تقـــرِنْ أصـــمَّ بحبـــلِ أعـــشى يتيهـــا فـــي الـــضلالِ وفـــي الخَـــسارِ

فلـــستُ بمُبـــصرٍ مـــا قـــد يـــراهُ ولـــيس بـــسامعٍ أبـــدًا حِـــواري(٣)

(١) البيت من الطويل، في «البرصان والعرجان والعميان والحولان» للجاحظ (ص ٩٧– ٩٨)، طبعة: دار الجيل– بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

(٢) البيتان من الوافر.

(٣) انظر «شرح نقائض جرير والفرزدق» لأبي عبيدة بن المثنى (٣/ ٧٩٧– ٧٩٨).

وقد أفاد ذكرُ الأصم والأعشى في هذه المقطوعة من شعر أبي كلبة؛ في توضيح أمور كثيرة، يمكن إجمالها فيما يأتي:أولًا: اعتزاز العرب بالشعر، وكونه ديوان العرب، الذي يسجلون فيه أحداثهم وأخبارهم.ثانيًا: مكانة الأصم والأعشى في قومهما؛ حيث أحزن قومَهما إغفالهما ذِكرَهم، حين مدحا رهطهما خاصةً دون سائر قبيلتهما.

ثالثًا: الترابط القبلي بين عشائر القبيلة الواحدة.

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

الحمد لله رب العالمين؛ حمدًا يليق بجلاله وكماله وسلطانه، وصلاةً وسلامًا على خاتم أنبيائه الكرام، وبعد:

فقد استعرضنا في هذا البحث مادة دسمة من المواد التي يحفل بها شعرنا العربي، موضوعها «الشعراء في الشعر العربي من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي»؛ وذلك في إطار دراسة استقرائية تحليلية نقدية مقارنة، وقفنا فيها على نماذج للشعراء المذكورين في الشعر العربي في تلك الفترة الزمنية الممتدة من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي، وألقينا الضوء حول القيمة الفنية لأشعارهم، وعلاقتهم بمن ذكروهم، وأسباب ذكرهم، وأهم الأسباب التي تناولها ذكرهم، وأثر ذكرهم في دراسة الشعر العربي.

وقد قسمنا بحثنا هذا إلى: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة؛ حيث تناولنا في المقدمة موضوع البحث وأهميته وأهدافه وكيفية إثرائه للواقع الأدبي.

ثم قسمنا المبحث الأول إلى ثلاثة مطالب؛ تناولنا فيها أهم الشعراء المذكورين والقيمة الفنية لأشعارهم، وعلاقتهم بمن ذكروهم، وأسباب ذكرهم.

وقسمنا المبحث الثاني إلى مطلبين؛ تناولنا فيهما أهم الجوانب التي تناولها ذكرهم، وأثر ذكرهم في دراسة الشعر العربي.

ثم ذيَّلنا بالخاتمة؛ التي ذكرنا فيها ملخصًا موجزًا لعناصر موضوع البحث، ثم نتائج البحث، ثم التوصيات التي رأيناها مناسبة، ثم ذكرنا المصادر التي اعتمدنها عليها في البحث.

هذا؛ ونسأل الله أن نكون قد وُفِّقنا في عملنا، وأن يجعل فيها الخير والفائدة؛ آمين.

وقد لاحظنا في أثناء إعداد هذا البحث عدة نتائج وهي كما يلي :

أولًا: الشعراء المذكورون في الشعر العربي، تزيد نسبتهم في العصر الجاهلي حتى العصر الأموي، بينما تقل في العصر العباسي؛ ولعل ذلك يرتبط بتطور الشعر في العصر العباسي وتأثره بالمدنيَّة والتحضُّر، الذي جعل ذكرَ أسماء الشعراء فيه يكاد يكون منحصرًا بين الشعراء ذوي العلاقات المباشرة كعلاقة الصداقة أو الخصومة.

ثانيًا: شعراء الجاهلية المذكورون تزيد نسبة ذكرهم عن غيرهم، سواء كان ذكرهم في العصر الجاهلي أو ما بعده، فالأمويون والعباسيون يكثر عندهم ذكر شعراء الجاهلية عن ذكر معاصريهم؛ ولعل ذلك يعود إلى ارتباط شعراء الجاهلية بنبع الشعر وذروة جودته وفحولته، كما يعود أيضًا إلى ارتباط كثير من أمثال العرب التي تداولها الشعراء فيما بعد، بشعراء الجاهلية؛ كـ«صحيفة المتلمس، ووفاء السموأل، وإياب المنخل، وعَدْوِ ابن برَّاق» وغير ذلك.

ثالثًا: على الرغم من تعدد أسباب ذكر الشعراء في الشعر العربي؛ نجد أن أسباب ذكر شعراء العصر العباسي لأقرانهم تكاد تنحصر في الهجاء والتهكم والرمي بالزندقة.

ومن خلال ما سبق يوصي البحث بما يلي :

أولًا: إعداد دراسة موسَّعة تشمل جميع أسماء الشعراء المذكورين في الشعر العربي.

ثانيًا: إعداد دراسة مقارنة لِمَا ورد مرتبطًا بذكرهم في الشعر، وما هو ثابتٌ في كتب الأدب والتاريخ والسِّيَر مما هو مرتبط بذلك.

ثالثًا: دراسة الظواهر التي ارتبطت بذكر هؤلاء الشعراء؛ كالفروسية مثلًا في العصر الجاهلي، والزندقة والفجوز في العصر العباسي.

رابعًا: إعداد دراسات مشابهة تتعلق بما ذُكِر في الشعر العربي غير أسماء الشعراء؛ كالرموز والشخصيات الدينية، والسياسيين، والعسكريين وغير ذلك.

أهم المصادر والمراجع

- «الأعلام» للزركلي، طبعة: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة ٢٠٠٢م.
- «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني.
- «البديع في البديع» لابن المعتز، طبعة: دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
- «البرصان والعرجان والعميان والحولان» للجاحظ، طبعة: دار الجيل- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- «البيان والتبيين» للجاحظ، طبعة: دار ومكتبة الهلال- بيروت ١٤٢٣هـ.
- «تاريخ الإسلام» للذهبي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، طبيعة: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
- «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، طبعة: دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
- «تاريخ دمشق» لابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، طبعة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
- «تاريخ الطبري»، طبعة: دار التراث- بيروت، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ.
- «تهذيب مستمر الأوهام على ذوي المعرفة وأولي الأفهام» لابن ماكولا، تحقيق: سيد كسروي حسن، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» للثعالبي، طبعة: دار المعارف- القاهرة.
- «جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد القرشي، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، طبعة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- «جمهرة الأمثال» لأبي هلال العسكري، طبعة: دار الفكر- بيروت.
- «حماسة الخالدين»؛ تحقيق: الدكتور محمد علي دقة، طبعة: وزارة الثقافة- الجمهورية العربية السورية.
- «الحماسة الصغرى» لأبي تمام، علق عليه وحققه: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وزاد في حواشيه: محمود محمد شاكر، طبعة: دار المعارف- القاهرة، الطبعة الثالثة.
- «الحماسة المغربية» لأبي العباس الجراوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، طبعة: دار الفكر المعاصر- بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
- «الحيوان» للجاحظ، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.
- «خزانة الأدب» للبغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، طبعة: مكتبة الخانجي-

القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

- «ديوان امرئ القيس»، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، طبعة: دار المعرفة- بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- «ديوان طرفة بن العبد»، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- «ديوان لبيد بن ربيعة العامري»، اعتنى به: حمدو طمَّاس، طبعة: دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- «الرسائل السياسية» (ص ٥٥٩) للجاحظ، طبعة دار ومكتبة الهلال- بيروت؛ والأبيات من الكامل.
- «سمط اللآلي» لأبي عبيدٍ البكري، تحقيق: عبد العزيز الميمني، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.
- «شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي، تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- «شرح ديوان الحماسة» للتبريزي، طبعة: دار القلم- بيروت.
- «شرح القصائد العشر» للتبريزي، عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية: إدارة الطباعة المنيرية، طبعة ١٣٥٢هـ.
- «شرح المعلقات التسع» المنسوب لأبي عمرو الشيباني، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، طبعة: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١م.
- «شرح المعلقات السبع» للزوزني، طبعة: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- «شرح نقائض جرير والفرزدق» لأبي عبيدة بن المثنى.
- «الشعر والشعراء» لابن قتيبة، طبعة: دار الحديث- القاهرة ١٤٢٣هـ.
- «طبقات الشعراء» لابن المعتز (ص ٦٩)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، طبعة: دار المعارف- القاهرة، الطبعة الثالثة.
- «طبقات فحول الشعراء» لابن سلَّام، تحقيق: محمود محمد شاكر، طبعة: دار المدني- جدة.
- «العقد الفريد» لابن عبد ربه، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- «العمدة في محاسن الشعر وآدابه» لابن رشيق، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة: دار الجيل، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

- «غرر الخصائص الواضحة» للوطواط، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: ابراهيم شمس الدين، طبعة: دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.
- «فحولة الشعراء» للأصمعي، تحقيق المستشرق: ش. توري، تقديم: الدكتور صلاح الدين المنجد، طبعة: دار الكتاب الجديد– بيروت– لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م.
- «القاموس المحيط» للفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، طبعة: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت– لبنان، الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.
- «لباب الآداب» للثعالبي، تحقيق: أحمد حسن لبج، طبعة: دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.
- «لسان العرب» لابن منظور، طبعة: دار صادر– بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
- «لسان الميزان» لابن حجر العسقلاني (٢/ ٣٤٧)، تحقيق: دائرة المعرف النظامية– الهند، طبعة: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات– بيروت– لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ– ١٩٧١م.
- «محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء» للراغب الأصفهاني، طبعة: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم– بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- «مختارات شعراء العرب» لابن الشجري، ضبطها وشرحها: محمود حسن زناتي، طبعة: مطبعة الاعتماد– مصر، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ– ١٩٢٥م.
- «المفضليات» للمفضل الضبي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، طبعة: دار المعارف– القاهرة، الطبعة السادسة.
- «الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء» لأبي عبيد الله المرزباني.
- «وفيات الأعيان» لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، طبعة: دار صادر– بيروت.